سلسلة روايات الجيب

A-112

# نهاية الالم

www.rewity.com

بلا عنوان

باربرا كارتلاند

BARBARA CARTLAND

# نهاية الالم

تخلت لاييس عن عائلتها منذ زواجها من اللورد بارنهام حتى أنها لم تحضر جنازة والدها. مع ذلك، عادت إلى البيت فجاة لتخبر أمها أنها قد أصبحت أرملة مثلها، ولقد قررت الزواج من الدوق كيرنثورب الذي يملك القلعة في منطقتهم.

خلال غياب لاييس، أختها الصغرى مينا، كبرت وأصبحت شابة جميلة جداً... عندها قالت لاييس ان أختها ليست معنية بالدعوة التي قدمها الدوق للتعرف على والدتها، لكن الوالدة رفضت الذهاب بدونها. لذلك اقترحت مينا الذهاب لكن كوصيفة لأمها.

عندما التقى الدوق مينا اعتقدها احدى اساطير اليونانيين القدماء. ووقعت مينا بغرام رجل لا تستطيع الزواج منه أبداً...

لبنان: ٣٠٠٠ ل.ل - سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار - مصر: ٤جنيه - المغرب: ٨درهم مغربي.

# الفصل الأول

عادت فيلومينا من الحديقة وهي تفكر كم كانت رائعة وجذابة وكم هو أمر مؤسف أنهم لم يتمكنوا من استخدم عمال للحديقة.

فمنذ وفاة والدها، تحاول هي وأمها الاقتصاد بالمصروف في أكثر من طريقة.

ربما أكثر ما يعنيها أنه لا يزال هناك من يهتم بالحدائق كذلك هنالك عمال في الاصطبل.

مع أن المروج المزروعة وسياج الصنوبر الذي يحتاج إلى تشذيب دائم، كذلك أحواض الزهور التي تحتاج إلى تنقية من الاعشاب الضارة كانت لا تزال رائعة ومتعة للناظر.

كانت الزهور تشع بمختلف الألوان.

فكرت فيلومينا أن ليس هناك وقت أكثر جمالاً من تفتح أزهار الربيع وبداية براعم زهور الصيف.

ليس هناك غير أمها التي تعطي كل اهتمامها للحديقة.

أما والدها، الذي توفي السنة الماضية، كان اهتمامه الوحيد تعلقه الكامل بتاريخ اليونان.

أحياناً كانت فيلومينا تفكر أنه كان عليه العيش هناك بدلاً من انكلترا.

مع أن، إذا كان هناك أمر يفتخر به والدها كثيراً فهو بيته واسمه.

عائلة مانسفورد كانت من أقدم العائلات في بريطانيا.

www.rewity.com

البيت الذي يعيشون فيه والذي هو بيت للعائلة، كان قد بني في عهد الملكة اليزابيت.

أخذت تنظر إليه وهي تفكر أن لا يعقل أن يكون هناك بيت أجمل.

تحول القرميد الأحمر عبر العصور إلى زهر خفيف.

كانت المداخن الغريبة مظللة من خلال السماء الزرقاء، والشمس تشع كالألماس على الألواح الزجاجية للنوافذ الكبيرة.

كم أنها تحب بيتها كثيراً.

رغم ذلك فكرت وهي تتنهد أنه أمر صعب للغاية الاستمرار في العيش في هذا البيت الكبير بدون عدد كبير من الخدم.

منذ وفاة والدها وهي تهتم لكل أمر.

أمها ناعمة، رقيقة كالنسمة وجميلة جداً لم يكن لها القدرة على تنظيم أي أمر.

هذا بالطبع يشمل حياتها الخاصة والتي كان يهتم بها زوجها من قبل.

كونه إنسانا قوياً وبطريقة ما مسيطر، وهذا أكثر ما جذبها إليه منذ اللقاء الأول بينهما.

وبما أنهما متيمان لبعضهما البعض، كانا يعيشان بسعادة تامة.

كان سبب حزن ليونيل مانسفورد الوحيد في حياته أن ليس لديه صبي يحمل اسمه.

مع أنه كان مسروراً جداً بابنتيه ولقد أختار لهما اسمين يونانيين.



كانت ابنتهما الأولى تدعى لاييس والثانية فيلومينا.

كان أمراً مشجعاً، ومنذ صغرها لأنها جميلة ومحبوبة جداً، أن تدعى مينا.

كما كان يخبرها والدها دائماً أن فيلومينا تعني أنا محبوبة.

قال بجدية: «وهذا ما ستكونين عليه دائماً، يا عزيزتي.»

في ذات الوقت كانت مينا تعلم أنها خيبة أمله عندما ولدت.

كان هناك أربع سنوات بينها وبين أختها.

كانت أمها تفكر بيأس أنها لن ترزق أطفالاً بعد ولادة لاييس.

بعدها عندما علمت اليزابيت مانسفورد أنها حامل ثانية، كانت تأمل أن ترزق بصبي.

عوضاً عن ذلك رزقت بفيلومينا.

على الرغم من ذلك، ولأنها مميزة جداً كاد والدها ينسى خيبة أمله بأنها ليست صبي.

قال لها ذات مرة: «إنك كأحد رموز الاولمبيا، يا عزيزتي.»

أجابت مينا وهي تضحك: «ربما أنا كذلك، ولقد أتيت إليك ببساطة لأنني أناسب تماماً بحثك عن مجد وعظمة اليونان.»

عندما كان يوجد أي مال كفائض، كان ليونيل مانسفورد ينفقه على قطع من التحف اليونانية.

بالطبع من إضافة كل كتاب أو قصيدة كتبت لمن تمكن من زيارة اليونان.

هو بنفسه قد زار اليونان عندما كان شاباً.

كان لا يزال يذكر متعته غير المحدودة بكل ما رآه.

لكن كان الحديث المهم مع ابنتيه هو عائلة مانسفورد وبيته المميز.

كان يصف لهما مآثر بطولة اسلافه الذي يحمل اسمهم.

وبالدور العظيم الذي قاموا به في معارك اغني كورت ووستر.

كان يتكلم عن مانسفورد القوي الذي أصبح قائد جيش مارلبورغ.

قالت مينا: «إنه أمر مؤسف أن والدي لم يرزق بصبي ليصبح بطلاً كما كان يخبرنا أبي ذلك الصباح.»

أجابت أمها بصوتها الناعم المعهود: «اعلم ذلك، يا عزيزتي، ولهذا عليك التعويض عليه بكل الحب والعناية الممكنة.»

فهمت مينا تماماً ما تعني أمها لكن لايبس قالت:

«أعتقد أن على أبي أن يشعر بالامتنان لوجودنا، فنحن جميلتان جداً.»

كانت لايبس تشعر بجمالها لأنها ترى الناس تحدق بها أينما تذهب.

وعندما تدخل إلى غرفة الاستقبال، كان ضيوف أمها وأبيها يقطعون الحديث ليحدقوا بها في اعجاب واضح.

فكرت مينا بحزن، إن جمال لايبس سبب بُعدها وهجرها لنا.

كانت مينا سعيدة جداً وتحب البقاء مع أمها.



مع ذلك كانت تفكر أحياناً أنه أمر ممتع أن يكون هناك شخص من عمرها تضحك وتتسلى معه.

وكانت أمها لا تجد النكات مضحكة.

في الحقيقة منذ وفاة زوجها أصبحت فاترة الهمة ولا تهتم لأي أمر.

فكرت مينا بيأس أنه من الصعب عليها أن تجد أمراً يجعل أمها سعيدة.

قالت لنفسها: كانت تعتمد كثيراً على أبي، ولا تفتقد فقط حبه واهتمامه، لكن أيضاً تفتقد رجلاً يهتم بالبيت وتعلم ان عليها الاهتمام بنفسها لأجله.»

كانت اليزابيت مانسفورد في الثانية والاربعين لكنها ما زالت جميلة جداً.

كانت فائقة الجمال عندما تزوجت ولها من العمر كما عمر ابنتها مينا الآن.

اينما ذهبت هي وزوجها كانت الناس تمتدح جمالها وتهنىء زوجها.

كانت تتفتح كالوردة يوماً بعد يوم.

فكرت مينا وهي تسير نحو البيت: هذا هو التشبيه الحقيقي لأمي: الزهرة.

لكنها كانت زهرة تذوي ببساطة لأن اليزابيت مانسفورد تشعر أن لا أحد يهتم بها الآن.

فكرت مينا: الآن، بمَ أن فترة الحداد قد انتهت، ربما علينا اقامة بعض السهرات.

حاولت أن تفكر مَنْ منَ الجيران عليها دعوتهم.

كان هناك كثير من الجيران المتزوجين، لكنها لم

تجد شخصاً واحداً ليرافق أمها في الغداء أو العشاء.

كان هناك كثير من الشباب من عمرها، وبمَ أنهما في حداد وحزن منذ سنة، كان هناك إمكانية وجود جيران جدد في المنطقة، لكنها لم تتنبه للأمرين معاً.

فكرت وهي تدخل إلى البيت: علي أن أقوم بعمل ما من أجل أمي!

سارت عبر القاعة حيث يرتفع سلم من خشب السنديان وله سور منحوت باتقان.

دخلت إلى غرفة الجلوس، التي كانت احدى أجمل غرف البيت.

سطحها منخفض وفيها نافذتين كبيرتين وتحفة رائعة من الرخام أضافها والدها مؤخراً على المدخنة الحديثة.

كانت السيدة مانسفورد تجلس على الصوفا بقرب النافذة.

جعلت أشعة الشمس المنعكسة من خلال زجاج النوافذ شعرها يبدو كالذهب.

كان تماماً بلون شعر ابنتها كذلك لون بشرتها البيضاء المزهرة.

كان لون عيني مينا أكثر زرقة من لون عيني أمها اللتين كانتا دائمتي الحزن واليأس.

نظرت إلى ابنتها عندما اقتربت منها.

سألتها: «هل تمتعت بنزهتك، يا مينا.»

أجابت مينا: «ذهبت إلى الحقول وعدت عن طريق الغابة. انظري يا أماه، لقد أحضرت لك بعض الزهور البرية. اعلم أنها ستعجبك لأنها جميلة جداً.»



أخذت والدتها الزهور منها وقالت موافقة: «انها جميلة جداً بالفعل. كنا نزرع هذا النوع من الزهور في البيت الاخضر عندما كان لنا عمال نستطيع الاعتناء بهم.»

«أجل، أعلم يا أمي، وما زلت أذكر كم كنت تبدين جميلة عندما كنت تزينين شعرك بها في حفلة العشاء.»

بصورة غير متوقعة ضحكت أمها وقالت: «ما زلت أتذكر تلك الحفلة، كانت معظم السيدات تضعن التيجان على رؤوسهن وقد بدا الغضب عليهن لأن كل الرجال الموجودين في الحفلة كانوا يمتدحون أزهاري ويتجاهلون الألماس على رؤوسهن.»

قالت مينا: «عندما أتيت لتوديعي في تلك الليلة، قلت انك تشبهين أميرة الاساطير.»

أجابت السيدة مانسفورد: «هكذا كنت دائماً أشعر، لأن والدك كان معي.»

عاد الحزن الآن إلى عينيها.

التقطت مينا الزهور البرية وأضافتها إلى احدى الزهريات المليئة بالزهور على احدى الطاولات الجانبية.

قالت: «كنت أفكر، يا أمي، بما أننا انتهينا من فترة الحداد، علينا أن نقيم بعض الحفلات.»

سألت السيدة مانسفورد: «حفلات؟ لمَ علينا القيام بذلك؟»

أجابت مينا: «لأنه أمر مفرح أن نرى جيراننا مجدداً، كنت أفكر بالناس مثل سير روبرت والليدي هول اللذين اعتادا زيارتنا عندما كان والدي حياً.»

لم تقل أمها شيئاً فتابعت مينا: «كما أن هناك الكولونيل والسيدة سترانجواي، وأنا متأكدة أنهما سيسعدان بلقائك.»

سألت أمها: «لكن كيف نستطيع القيام بذلك ووالدك غير موجود ليستقبل الناس، أنت تعلمين لن تكون الأمور كالسابق وهو يجلس على رأس المائدة بذكائه المعهود وشخصيته المرحة.»

كان هناك حزناً بصوتها وكأنها على وشك أن تبكي، فقالت مينا بسرعة: «كما أنني تذكرت، يا أمي أن علينا خياطة ثياب جديدة. فلا شك أن الموضة تغيرت قليلاً في هذه السنة التي كنا نرتدي فيها ثياباً سوداء.»

صمتتا قليلاً قبل أن تقول السيدة مانسفورد بيأس: «إذا كنت ترغبين القيام بحفلة، عليك تنظيم كل شيء. أنت تعلمين أن والدك كان يقوم بكل شيء وأنا لا أعلم من أين أبدأ بالاهتمام بالأمور.»

قالت مينا: «سأفعل ذلك يا أمي، وأنا متأكدة انك ستسعدين بذلك، كما أعلم أن السيدة جونسون تتوق ليبدي أحد اعجابه بطعامها.»

كانت السيدة جونسون تعمل لديهم منذ ولادة مينا، كما أنها طباخة ماهرة.

وقد أصبحت يائسة أنها مهما تضع على مائدة الطعام ما كان يُعجب السيدة بأكثر من أن تتذوقه.

كانت تقول لابنتها عندما تعاتبها: «انني لست جائعة. أتذكر كم كان والدك يتشوق للطعام المتنوع وكنت اتظاهر أنني أتمتع بطعامي كي يسعد بذلك.»



فكرت مينا: علي أن أجد طريقة تجعل أمي سعيدة بحياتها أكثر.

حاولت جاهداً أن تجعل أمها تهتم بمطالعة الكتب التي طلبتها من لندن لتضمها إلى المكتبة.

كانت مكتبة ضخمة جداً.

لكن اليزابيت مانسفورد لم تكن قط مغرمة بالمطالعة.

عندما كان زوجها يقرأ لها بصوت عالٍ ما كتبه عن اليونان كانت تبدو مهتمة جداً.

لكن كانت مينا تفكر بسرها أنها تتمتع بصوت زوجها أكثر مما تتمتع بما تسمع.

أما الآن فلقد صممت أن تفعل أي شيء لترفع من اهتمام أمها بالحياة.

سارت ناحية المكتب الانيق من عهد الملكة آن الذي كان موضوعاً في إحدى زوايا غرفة الاستقبال وبدأت بكتابة قائمة باسماء الجيران.

كانت دائماً ترى أمها امرأة شابة.

كان والدها أكبر بعدة سنوات من أمها ويقول عادة: «المشكلة الاساسية في هذه المقاطعة أن الشباب تغادر إلى العاصمة لندن وتترك العجزة في البلاد!»

مع ذلك، عندما كان حياً كان هناك دائماً زوار يأتون إلى البيت.

معظمهم، كما كانت تعلم مينا، كان يأتي من أجل نصيحة بشأن الخيول.

كان والدها خيال مشهور، كما كانت لديه معلومات أكيدة عن سلالات الخيول.

كان كل شخص في الجوار يطلب نصيحته قبل أن يشتري الخيول ليكمل الصفقة.

كانت مينا في السابعة عشر من عمرها وما زالت منشغلة بتلقي مختلف العلوم عندما توفي والدها.

فهي تدرك أنه بسبب عدم وجود وريث له، صمم أن تتلقى ابنته دراسة غير عادية بالنسبة لفتاة.

ربما يعود ذلك إلى رغبة أنانية منه أن يجد من يناقش معه تخصصه الجامعي.

وهذا أمر لا يستطيع القيام به مع زوجته.

وكما تعلم مينا، كانت أمها تصغي باهتمام وتمدح كل ما تسمعه منه.

لكن في ذات الوقت، كان بلا شك يدرك بأنها لا تملك مهارة الناقد.

كانت في الحقيقة غير مهتمة بالموضوع الذي يبحثه، بل مهتمة به.

وكان يحبها كثيراً، على الرغم من أنه كان يتوق إلى شخص يناقشه ويحاوره.

أحد ما لديه الذكاء الكافي ليرفع صوته برأي مختلف عن رأيه.

وجد كل ذلك في ابنته مينا.

لذلك أصر على أن تتعلم وكأنها صبي.

لذلك أكثر من المعلمين والمربيات الذين لم يعلموها فقط العلوم العادية، بل أيضاً اللغات القديمة.

وبالطبع كان لديها معلم خاص ليعلمها تاريخ اليونان القديم.



كل هذا كان يذهل مينا. ليس لأنها مهتمة جداً بما تتعرف عليه بل لأن تعلمها يفرح والدها، أيضاً.

دائماً ما كانت تفكر أن ليست حياة أمها فقط أصيبت بالصميم من موته لكن أيضاً حياتها.

كان أمراً مؤلماً الدخول إلى مكتبه والاحساس بأنه لن يكون هناك.

كما كانت تركض نحوه بشوق لتخبره عن أمر ما قرأته في كتاب، أو جريدة.

«انظر، يا والدي ماذا قرأت الآن! لقد اكتشفت آثارات قديمة في احدى جزر اليونان!»

كانت عينا والدها تشرقان بالفرح.

وكان يسألها: «أين وجدت هذه الآثار؟ لا أتذكر أنني سمعت بها من قبل!»

عندها كان يشعر بالفرح وكأن مينا وجدت جوهرة ثمينة.

إذا كانت أمها قد فقدت الحب الذي كان يمنحها اياه زوجها، فإن مينا فقدت الدافع والمغذي لعقلها ولخيالها.

كانت دائماً تشعر أن موت والدها قد اسدل ستارة سوداء أمامها، وما زالت لا تدري كيف تخترقها.

كانت قد كتبت عدة اسماء عندما، ويا للعجب، سمعت صوتاً في القاعة.

للحظة ظنت أنها تتخيل ذلك.

لم يتصل بهم أحد منذ مدة طويلة، ما عدا الوكيل، وهو رجل عجوز.

كما بقي يتردد عليهم معلمي مينا، لكنها صرفتهم منذ حوالي الشهر، عندما بلغت الثامنة عشر من عمرها.

أرادت تحصيل علمها بمفردها لأن هذه الدروس كانت تملأ نهارها. كما أدركت أنها انفاق لا طائل منه.

لم يعد بإمكانهم صرف المال هكذا، وعلى كل حال وصلت إلى مرحلة لم يعد لمن يعلمها الدور الاساسي في تحصيلها العلمي.

قالت بحزم: «عليّ أن أتعلم بنفسي من الآن وصاعداً.»

علمت أن الامور لن تكون سهلة بعدم وجود انسان تبحث معه ما تتعلمه أو، لو أن والدها ما زال حياً لتتناقش وإياه بذلك.

الآن تستطيع سماع صوت جونسون رئيس الخدم لديهم وصوت آخر، شعرت للحظة أنها لم تعرف صاحبه.

بعدها فتح باب غرفة الاستقبال وأعلن جونسون.

«الليدي بارنهام، يا سيدتي!»

نظرت السيدة مانسفورد بتعجب، وصرخت مينا: «لاييس... هل هذا حقاً أنت؟»

صورة كاملة عن الاناقة دخلت إلى الغرفة.

فكرت مينا، أن لاييس كانت دائماً رائعة.

لكن في ثوب مميز لديه تنورة تعقد من الخلف بشريطة كبيرة وقبعة ذات ريش أخضر، كان جمالها يبهر الانفاس.

سارت في الغرفة ناحية أمها.

مدت السيدة مانسفورد ذراعيها لتضمها.

«لاييس، عزيزتي! يا لها من مفاجأة! اعتقدت أنك نسيتنا ونسيت كل هذه البلاد.»



قالت لاييس: «تسعدني رؤيتك، يا أماه.»

انحنت قليلاً وقبلت أمها قبلة خفيفة على خدها.

بعدها استدارت نحو مينا التي ركضت إليها.

قالت: «يا للروعة، يا مينا. لقد أصبحت شابة! ما زلت أفكر أنك فتاة صغيرة.»

فكرت مينا، انه لأمر غير معقول أن لاييس لم تأت لزيارتهم منذ أربع سنوات.

مع ذلك ما زالت تحتفظ بتلك اللكنة القاسية ذاتها.

عندما كانت لاييس في الثامنة عشر، اعلنت صديقة والدتها، والتي كانت غنية وامرأة مميزة، أنها ترغب بتقديمها إلى القصر الملكي.

كتبت لهم: «سأقيم حفلة للاييس في لندن.»

فرحت لاييس كثيراً بهذه الدعوة.

كان والدها وأمها ممتنان جداً من الكونتيسة ونترتون لكرمها ولطفها.

لم يرغب السيد مانسفورد بالذهاب إلى لندن حتى ولا لعدة أشهر.

لكنه كان يعلم أنه يجب أن تحظى ابنته الجميلة بفرصة للظهور في العالم الاجتماعي، حيث ستذاع شهرتها كالنار في الهشيم.

كان يعلم أن تركه الريف سيعكر صفو سعادته التي يعيشها هو وزوجته في هذا الهدوء والسلام الرائع.

عندها وبشعور من الراحة علم أنه يمكن للاييس الحضور للمرة الاولى في حفلات الحياة الاجتماعية مع صديقة والدتها.

في نهاية الاحتفالات كانت لاييس تشع بالشهرة أكثر من كل فتيات لندن.

بعدها أرسلت تعلنهم أنها تنوي الزواج من اللورد بارنهام.

شعرت مينا بالفرح والاثارة حتى قابلت العريس المنتظر.

رأت اللورد بارنهام عجوزاً ومملاً.

بطريقة ما سألت أختها وهي مترددة:

«هل أنت حقاً تحبينه يا لاييس؟»

أجابت لاييس وهي تحدق بنفسها بالمرآة.

«إنه غني جداً، كما أن لديه مركزاً مرموقاً في القصر الملكي، كذلك العصبة التي سأرتديها بين زوجات النبلاء في افتتاح البرلمان هي حقاً مدهشة!»

لم يكن هذا جواباً للسؤال الذي سألته مينا لها.

لكن مع ذلك كانت تعلم أن لا أهمية لرأي العائلة بخصوص الزواج، إذ صممت لاييس على الزواج من اللورد بارنهام.

كانت لاييس قد أطلقت عليهم لقب «العيش في العصور السابقة» قبل رحيلها إلى لندن.

وقد أعلنت رغبتها بالزواج من شخص مهم ومشهور في لندن.

على العكس تماماً كانت مينا تملأ رأسها بقصص الحب الرومانسي التي ترتكز على الفارس المتيم الذي يقتل التنين كي ينقذ الاميرة الجميلة.

كذلك كان هناك شبان شجعان يتسلقون جدران البيوت كي يصلوا إلى الشرفات، فقط كي يروا حبيباتهم.



لم تتخيل قط أن اللورد بارنهام يقوم بأي نوع من هذه الادوار.

لكن اذا كان هذا ما تريده لاييس، فهي لن ترض الا بحبيب أحلامها.

كان عرس لاييس مذهلاً وقد جرى في لندن.

قالت مينا لوالدها: «كنت أعتقد أن زفاف لاييس لا بد أن يكون في بيتها. فالحديقة رائعة في الصيف كما أن السيدة جونز قد خاب أملها أنها لن تصنع كعكة الفرح بنفسها.»

عوضاً عن ذلك، سافروا جميعاً إلى لندن للاقامة عند السيدي ونترتون.

كانت قد حجزت مكاناً مناسباً في هانوفر سكوير من أجل الاحتفال كما أن بقية الاستقبالات ستجرى في بيتها.

ولقد كان من أهم الاحتفالات التي جرت في تلك السنة.

كانت كل المقاعد مشغولة بالاشخاص اللطيفة والمعروفة.

كانت لاييس تتنقل في الجناح ممسكة بذراع والدها ومرتدية ثوباً ظنت مينا أنه بلا شك يساوي الألوف.

فكرت أن كل امرأة في الاحتفال تنظر إلى أختها اما بانتقاد أو حسد.

عندما عادوا إلى بيتهم في الريف قال لها والدها.

«باستطاعتنا الآن العودة إلى القيام بعمل مثمر. لم أستمع في حياتي إلى مناقشات أسخف أو مجاملات مملة أكثر مما سمعته في الأيام القليلة الماضية.»

ضحكت مينا: «لقد أصبحت ميالاً إلى النقد القاسي، يا أبي.»

أجاب والدها: «إذا أردت الحقيقة، يا مينا، لا أجد الأمر طبيعياً أن إحدى بناتي عليها التملق والتحدث بأمر مضجر ومملّ!»

لم تجب مينا بأية كلمة.

كانت تفكر أن أختها لن تجد هذه المواضيع مضجرة ومملة بل على العكس تماماً.

عندما ذهبت مينا إلى غرفة أختها قبل ليلة الزفاف لتقبلها قبلة المساء، قالت لاييس:

«فكري، كم سأصبح مهمة، يا مينا، فأنت لا تعلمي كم هو غني جورج. أستطيع الحصول على أجمل الفساتين في لندن كلها، وعندما نذهب إلى الريف، سيبقى البيت مليئاً بأصدقاء جورج وهم كلهم مشهورين ومميزين مثله!»

سألت مينا وهي مترددة: «الا ترين... أنهم... كبار في السن؟»

أجابت لاييس: «ارى أنهم ذو شهرة اجتماعية فائقة وهذا هو المهم!»

راقبت مينا أختها تغادر مع عريسها اللورد بارنهام في رحلة شهر العسل.

شعرت وهي تنظر إليه بالاعياء والأسف.

كيف تستطيع لاييس، وهي بهذا الجمال، أن تغرم بشخص يبدو على الأقل كوالدها؟

كان ضخم الجثة وأصلع.



تساءلت مينا هل سيتغير شعور أختها نحوه عندما تعود من شهر العسل؟

لكن لم تحصل على أية مناسبة كي تسألها.

الامر الغير معقول، انه من اللحظة التي تزوجت بها أختها، اختفت من كل المناسبات والظروف.

كانت ترسل الهدايا لأمها وأبيها في الأعياد.

كما كان هناك شيء ما صغير وتافه من أجلها.

كانت ترسل لهم الرسائل في مناسبات متباعدة وتجيب على رسالة واحدة من بين عشرات الرسائل التي كانت ترسل إليها.

بعدها توفي السيد مانسفورد بصورة غير متوقعة في فصل الشتاء البارد جراء تعرضه لانفلونزا حادة.

فكرت مينا أن أختها ستحضر مراسيم الدفن.

عوضاً عن ذلك أرسلت إلى المأتم إكليلاً كبيراً من الزهور.

وأرسلت معه رسالة تقول فيها انها دعيت مع اللورد بارنهام إلى ساندرينهام لرحلة صيد.

كما أنها متأكدة تماماً أن أمها تتفهم أنها لا تستطيع رفض دعوة كهذه من أمير ويلز.

بالطبع كانت رسالة مؤثرة جداً.

في ذات الوقت، لم تستطع مينا عدم التفكير في أن أختها وجدت راحة كبرى بعدم مجيئها إلى البيت.

والآن، وبصورة غير معقولة، عندما لم تتوقع حضورها قط، ها هي لاييس هنا.

فكرت مينا، أنها تبدو أجمل بكثير مما كانت عليه.

كان هناك تشابه قريب بين الشقيقتين.

كانت لايبس تشبه والدها، شعرها داكن، لكن عينيها زرقاء صافية مثل عيني أمها.

هذا التناقض كان يدهش كل من يراها مما يجعله يعيد النظر إليها.

كانت أنيقة جداً، وأطول من مينا قليلاً، كما كان لديها ملامح قد تكون يونانية.

إضافة إلى ذلك، وكتعزية لوالدها كان لديها صفات الارستقراطية في كل ملامحها وتصرفاتها.

لم يكن بمقدور مينا الا أن تحدق بها، بارتدائها أجمل الفساتين ووضعها المجوهرات المناسبة مع الثوب في يديها وأذنيها وعلى عنقها.

كان يصعب عليها التصديق أن ما تراه حقيقة.

قالت: «إذا أنا قد أصبحت أكبر، يا لايبس، فأنت أصبحت أجمل عما كنت عليه.»

ابتسمت لايبس وأجابت: «هذا ما يقوله كل شخص لي، وأنا الآن مثلك، انتهيت لتوي من الحداد، وأرغب أن أشعر بالسعادة من جديد.»

أعادت السيدة مانسفورد: «انتهيت من الحداد؟ ماذا تعنين بهذا الكلام؟»

سألت لايبس: «حقاً يا أمي، ألا تقرأين الجرائد؟ بالطبع تدركين أن جورج توفي بعد شهر من وفاة والدي؟»

أجابت أمها: «لا علم لي بذلك، آه، عزيزتي، يؤسفني ذلك.»

سألت مينا: «لِمَ لم ترسلي لنا رسالة وتعلمينا بالأمر؟»



أجابت لايبس بحدة: «لم يكن هناك من حاجة لفوضى لا داعي لها، فلقد دفن جورج في يوركشير حيث المقر الرئيسي لعائلته. ولم أجد من الضروري لأمي أن تسافر كل هذه المسافة لتحضر مراسيم الدفن.»

قالت السيدة مانسفورد برقة: «اني آسفة، آسفة جداً يا عزيزتي، لا شك أنك كنت حزينة جداً.»

قالت لايبس بسرعة: «أجل... بالطبع، لكن ليس هناك من حاجة للعودة إلى الماضي، وعلى المرء أن ينظر دائماً إلى المستقبل.»

قالت أمها وهي تتنهد: «أشعر أن لا مستقبل لي.»

قالت لايبس: «أفهم ذلك، لكن بالنسبة لي، مستقبلي مهم جداً، ولهذا أنا هنا الآن.»

جلست على كرسي مريحة وهي تتكلم.

جلست مينا على الصوفا التي تستلقي عليها أمها.

تابعت لايبس: «انني متأكدة يا أماه، أنك تفهمين، انني بعد انتهاء فترة الحداد، عليَّ التفكير بمستقبلي بجدية واهتمام.»

نظرت السيدة مانسفورد مندهشة بينما سألت مينا:

«أين كنت منذ وفاة زوجك؟ فإذا كنت لا تستطيعين الذهاب إلى الحفلات والنوادي، لمَ لم تأتِ إلى البيت؟»

سألت لايبس متعجبة: «أعود إلى البيت؟ لمَ عليَّ القيام بذلك؟»

قالت مينا بارتباك: «هذا ما فكرت به، أنك ربما ترغبين برؤيتنا.»

أجابت لايبس: «كان لدي فكرة أفضل من ذلك، فلدي

أصدقاء في فرنسا، لذلك ذهبت أولاً إلى قصرهم في الريف وبعدها عدنا إلى باريس.»

تنهدت مينا ببطء.

هذا أمر لم تفكر به قط، أن يستطيع المرء القيام به عندما يكون حزيناً.

كانت لايبس تقول: «الآن وبما أني هنا، أتيت لأخبرك أنني أنوي الزواج من دوق كيرنثورب.»

حبست مينا أنفاسها وقالت أمها:

«انني سعيدة جداً يا عزيزتي، لأنك وجدت الانسان الذي يجعلك سعيدة.»

وافقتها لايبس: «سعيدة جداً.»

سألت مينا: «وستتزوجين منه على الفور؟»

كانت تتساءل وهي تتكلم إذ لم يكن الأمر عاجلاً جداً بعد موت اللورد بارنهام.

مرت فترة من الصمت قبل أن تقول لايبس:

«لم يحدث أي شيء بعد، وفي الحقيقة، لأكون صادقة، لم يسألني الدوق بعد كي أصبح زوجته.»

نظرت السيدة مانسفورد إلى ابنتها.

«لكن... لقد قلت...»

قاطعتها لايبس: «الذي قلته يا أمي انني أنوي الزواج من الدوق، وأنها مسألة قليل من الوقت فقط حتى يتقدم بطلبه مني.»

عاد الصمت من جديد قبل أن تتابع لايبس:

«اننا نرى بعضنا كثيراً مؤخراً. وأين تعتقدين أنني أقيم الآن؟»



فكرت مينا بسرعة وقالت مستفهمة:

«في قلعة كيرن!»

«بالطبع! هكذا تمكنت من القدوم لرؤيتكما.»

عندما كانت مينا تكتب قائمة الضيوف لم تفكر بقلعة كيرن أو حتى بالدوق كيرنثورب.

لم يكن صديقاً لوالدها، في الحقيقة، لا تتذكر أنها قابلته ذات مرة.

لكنها بالطبع تدرك أن قلعة كيرن لا تبعد عنهم أكثر من سبعة أميال.

معظم الناس في المقاطعة تتحدث عن الدوق بأصوات منخفضة.

من الواضح أنه مهم جداً، لكن كما تقول الناس «يحيط نفسه بالأسرار.»

انه يهتم بشكل غير أساسي بمشاكل المقاطعة.

فاهتمامه ينصب على أعماله ومركزه العالي في لندن، كذلك يهتم بخيوله التي تشترك في سباق نيو ماركت.

كما تعلم أن لديه كوخ للصيد في ليسستر شاير.

سمعت مينا الكثير من الناس تتذمر: «لقد كانت الأمور مختلفة في الماضي! فالدوق السابق كان أكثر اهتماماً بالمنطقة، كما أن الدوقة كانت تفتح معرض الزهور بنفسها وتقيم حفلة كبيرة في حديقة القلعة كل صيف.»

كان الدوق الحالي غريباً عليهم، وتساءلت مينا إذا كان مثل لايبس يجد هذه المنطقة مملة ومزعجة.

تقريباً وكأنها سألت هذا السؤال كانت أختها تجيب:

«لا يمضي الدوق وقتاً طويلاً في قلعة كيرن، والآن بعد أن

www.rewity.com

رأيتها، لا ألومه لتفضيل الاقامة في لندن أو بيوته الكثيرة الاخرى.»

قالت السيدة مانسفورد بفرح: «سيكون الأمر ممتعاً أن تعيشي بالقرب منا، يا عزيزتي.»

تابعت لاييس وكأن ما قالته أمها لا معنى له: «حسناً، أنا هنا الآن، لأطلب منك يا أمي كي تأتي وتبقى ليومين في قلعة كيرن لمقابلة الدوق.»

حدقت أمها بها بدهشة.

قالت بعد قليل: «لكن بالطبع، يستطيع القدوم إلى هنا؟»

أعلنت لاييس بقوة: «لا أماه! فلديه حفلة كبيرة هناك ولا أستطيع ابعاده عنها لكي يقابلك! عندما أخبرته عن بيتنا القديم وكم هي مميزة العائلة التي أنتمي إليها، قال بصورة غير متوقعة أنه يرغب بمقابلة والدتي.»

قالت السيدة مانسفورد: «هذا تصرف في غاية اللطف منه.»

سألت لاييس: «اللطف؟ انه تصرف لا دخل له باللطافة أماه، عليك أن تفهمي أن الدوق يحاول التأكد أن زوجته الثانية هي الانسانة المناسبة للمركز الذي يقدمه لها.»

قالت مينا بصوت عالٍ: «زوجته الثانية؟»

قالت لاييس بحدة وكأن أختها غبية جداً: «بالطبع كان متزوجاً من قبل! فلقد تزوج عندما كان شاباً من امرأة اختارها له والديه لأنهما رأيا أن لها مكانتها الاجتماعية المناسبة لابنهما. لقد علمت، مع أنه لا يتكلم أبداً عن زواجه أنه لم يكن سعيداً بهذا الزواج، وأن زوجته توفيت وهي حامل.»



سمع من السيدة مانسفورد تعبير من الشفقة والحزن بينما تابعت لاييس: «بالطبع سأعطيه وريثاً وهذا ما يطلبه، وانني متأكدة تماماً، بعد أن نظرت إلى صور العائلة سأكون أجمل دوقة من كل اللواتي كنَّ قبلي.»

قالت مينا: «بالطبع ستكونين! في ذات الوقت، يبدو الأمر مستغرباً أن أبي لم يقابل قط الدوق. كم يبلغ عمره؟»

مرت فترة من الصمت قبل أن تجيب لاييس:

«أعتقد كل شخص يستطيع أن يعرف كم عمره إذا نظر في الكتاب الذي يشتمل على اسماء النبلاء، لكن أعتقد أنه في الخامسة والأربعين.»

حدقت مينا بأختها بغرابة قبل أن تقول:

«لكن بالطبع، عزيزتي، أنه كبير جداً عليك؟»

قالت لاييس: «حقاً، مينا لا تكوني سخيفة! ما هو دور العمر هنا؟ كما أن وليم ما زال رجلاً وسيماً وجذاباً.»

نظرت إلى الساعة المعلقة فوق إحدى التحف وقالت:

«عليَّ أن أكون في طريق العودة. لقد ذهب الدوق في نزهة لسباق الخيل مع بعض الضيوف، وعليَّ أن أكون هناك عندما يعودون.»

وقفت على قدميها وتابعت:

«سأرسل عربة لك، أماه، في الساعة الثانية بعد الظهر غداً، وبذلك تصلين إلى القلعة في وقت العصر عند تناول الشاي. ارتدي أجمل فساتينك واحضري معك كل المجوهرات التي تملكينها.»

بدت السيدة مانسفورد مندهشة قليلاً. بعدها سألت «ماذا عن مينا؟»

أعلنت لايس: «آه ـ مينا! بالتأكيد، تستطيع البقاء بالبيت.»

أجابت أمها: «بالطبع لا تستطيع، فبذلك تصبح وحيدة، وأنا متأكدة أنك ترغبين بقدومها.»

كان الصمت ثقيلاً مما أجبر مينا على القول:

«سأكون... بأمان... هنا. كم ستمكث أمي في القلعة؟»

أجابت لايس: «أعتقد حتى الاثنين، وهو الوقت الذي سيغادر فيه الجميع إلى لندن.»

قالت السيدة مانسفورد: «لا أستطيع الحضور بدون مينا، يا عزيزتي!»

قالت مينا ثانية: «سأكون على خير ما يرام.»

هزت السيدة مانسفورد رأسها نافية: «لن يسمح والدك بذلك، وليس هناك وقت لأجد من يبقى هنا معها.»

قالت لايس: «إنك تجعلين الامور صعبة عليّ، فأنا لم أخبر الدوق أن لدي شقيقة، مع انني دائماً قلت له انني أشعر بالوحدة بعد موت والدي.»

عاد الصمت يلف الجميع، عندها شعرت مينا بالحرج وقالت: «ربما أستطيع الحضور مع أمي... كي أعتني بها... وليس هناك من حاجة... لأحد... أن يعرف... أنني... شقيقتك.»

فكرت أن هناك بريق من الفرح في عيني لايس فلذلك تابعت: «أستطيع أن أكون... وصيفتها... كما أنه لن يكون هناك من داعي أن أتناول الطعام في غرفة الطعام، لكن سأبقى مع أمي عندما لا تكونين معها.»

قالت لايس بعد لحظة من الصمت: «هذه الفكرة رائعة!»



قالت السيدة مانسفورد: «أريد أن تكون مينا معي. كما أنني لا أفهم لماذا لم تخبري الدوق أن لديك شقيقة!»

أجابت لايس: «سيأخذ الأمر كثيراً من الوقت كي أشرح لك، والآن علي الذهاب. إذا تظاهرت مينا أنها وصيفتك، عندها لن يكون هناك أي إشكال ببقائها معك في القلعة.»

سارت نحو الباب وتبعتها مينا.

ما إن وصلتا إلى القاعة حتى قالت لايس بصوت منخفض: «أمي لن تفهم ما يحدث، لكنني ألعب دوري بعناية. انني أريد الزواج من الدوق... وانني مصممة على ذلك. لذلك أرجوك مينا، ساعديني، ولا تجعلي الامور صعبة علي أكثر مما هي الآن.»

شعرت مينا بالشفقة على أختها من كل قلبها.

«بالطبع سأساعدك يا لايس، فأنا أريد أن تكوني سعيدة. وكما قلت قبل قليل، ستكونين أجمل دوقة في كل هذه المنطقة.»

ابتسمت لايس لها وقالت: «شكراً لك يا مينا، كما أن لدي الكثير من الثياب وسأرسلها لك. ولقد فكرت بذلك سابقاً لكن كنت كثيرة الانشغال والاضطراب، فبموت جورج كانت كل عائلته منزعجة جداً لأنه ترك لي كل أمواله.»

أعلنت مينا بصوت عالٍ: «اذن، انت غنية، آه عزيزتي! إنه لأمر رائع.»

«فقط عندما كنت في باريس أتسوق أدركت أن بموت أبي لا شك أنكما تمران بأيام قاسية.»

اعترفت مينا: «كانت الأمور صعبة قليلاً، لكن تدبرنا الأمر.»

«سأعطيك بعض المال إذا لم يعلم الدوق أنك أختي في الفترة التي تبقى بها أمي في القلعة. وأعدك ما أن أعود إلى لندن حتى أرسل لك الكثير من الفساتين الجميلة.»

قالت مينا: «شكراً لك يا لاييس، هذا لطف زائد منك.»

وضعت لاييس يدها على كتف شقيقتها وبعد أن فكرت قليلاً قبلتها على خدها.

قالت: «أنت تفهمين، أن علي الزواج من الدوق. لكن أؤكد لك أن هناك الكثير من المنافسة أمامي.»

قالت مينا: «لكنك ستربحين، بالطبع ستربحين! وأنا سأكون حذرة جداً بالاّ يعرف أحد أنك أختي، وبعد كل شيء، نحن لا نشبه بعضنا كثيراً.»

وافقتها لاييس: «هذا ما كنت أفكر به بالضبط.»

وصلت إلى الباب، وكان العجوز جونسون خارجاً يتكلم مع السائس.

راقبت مينا الخيول الأربعة التي تجر العربة التي وصلت بها لاييس فلقد كانت خيول رائعة وأصيلة.

كانت تريد الخروج لتربت عليهم وتتكلم مع السائس.

لكنها فكرت ربما سيكون هذا تصرف خاطىء منها، في حال إن عاد إلى القلعة وذكرها أمام أحد الخدم.

ما إن نزلت لاييس الدرج وساعدها الخادم كي تدخل العربة حتى عادت مينا إلى القاعة.

كانت تعلم أنه يجب ألاّ يلاحظها أحد.



فكرت ربما لاييس سوف تلوح لها عندما تتحرك الخيول منطلقة.

لكن أختها رجعت إلى الوراء فحسب على المقعد الوثير بينما أخذت مينا تراقب العربة حتى غابت عن الأنظار.

بعدها عادت مسرعة إلى غرفة الاستقبال.

كانت أمها ما زالت جالسة على الصوفا حيث تركتها.

قالت مينا: «إنك ذاهبة إلى قلعة كيرن، يا أماه! أليس هذا أمر مثيراً!»

أجابت السيدة مانسفورد: «لقد كنت أفكر، كم كان شعوري مختلفاً لو أن والدك معي. آه، مينا إنني أفتقده كثيراً.»

# الفصل الثاني

اعلنت مينا: «لا يمكنك الذهاب إلى القلعة، وانت متشحة بالسواد يا اماه.»

سألت أمها: «وماذا يعني ذلك؟ فأنا ذاهبة كي أفرح لاييس فقط.»

قالت مينا بصراحة: «ستنزعج لاييس كثيراً ان لم تبدي رائعة.»

اخذت تبحث عن الثياب التي كانت ترتديها أمها قبل وفاة زوجها.

كانت كلها موضوعة بعناية وترتيب في غرفة خاصة.

عندما وجدتها، علمت ان هذا ما يجب ان ترتديه أمها في مناسبة مهمة كهذه.

كان والدها فخوراً جداً بزوجته، لذلك كان يهتم شخصياً بأن تبدو دائماً جميلة وأنيقة.

كان دائماً يصر على ان الثوب لا يكفي أن يكون ملائماً لها فقط، بل يجب أيضاً أن يكون مصنوعاً من أفخر القماش واجمل الموديلات.

كانت ثياب السهرة مازالت جميلة ورائعة كأنها مصنوعة حديثاً.

على الرغم من اعتراضات أمها، أصرت مينا عليها كي تجرب عدداً من الثياب كانت قد نسيت وجودها.



عندما وصلت العربة كانت السيدة مانسفورد تبدو فاتنة بثوب اشترته خصيصاً لمناسبة مهمة.

كانت المناسبة اجتماع في المنطقة، حيث ان زوجها رغب كثيراً بحضورها.

عندما رتبت مينا الدانتيل على قبعة والدتها فكرت ان لاييس لن تكون الا فخورة بوالدتها.

بقيت السيدة مانسفورد تقول: «انه لأمر سخيف ان تكوني آتية معي بصفتك وصيفتي بدلاً من ابنتي.»

قالت مينا: «لا تقلقي كثيراً، من اجل ذلك يا أمي. كل الذي أرغب برؤيته هي القلعة، واذا امكنني ذلك، الخيول هناك. كما انك تعلمين كيف تثور لاييس عندما لا تسير الأمور كما ترغب.»

تنهدت السيدة مانسفورد وقالت: «اعلم انك تقولين الحقيقة، لكن عندما تكون المرأة جميلة بهذا الشكل فمن غير الممكن عليها ان ترى نفسها كملكة وان تتصرف كما تريد.»

ضحكت مينا وقالت: «هكذا تماماً هي لاييس، لذلك علينا ان ندعها تتزوج ملكها، ولو انه ليس اكثر من دوق. بعدها لن تقلق بشأن سعادتها ثانية.»

كانت تعلم وهي تقول هذا انه لم تسنح لهم أي فرصة للقاء على لاييس في السنوات الأربعة الاخيرة.

كانت تعلم ان الطريقة التي تصرفت بها لاييس بانقطاعها عنهم جعل والديها حزينين جداً.

دهشت مينا بالعربة التي أرسلت لتقلهم.

كانت تشبه العربة التي أتت بها لاييس البارحة، لكن كانت الخيول من نوع ثانٍ.

www.rewity.com

قالت لأمها: «اشعر وكأنني سندريلا ذاهبة إلى الحفل الملكي.»

نظرت السيدة مانسفورد إلى ابنتها بانتقاد لأول مرة، وقالت: «تبدين رائعة تماماً... يا عزيزتي، لكن الا ترين ان قبعتك بسيطة جداً؟»

قالت مينا: «لقد نسيت انني وصيفتك. لذلك نزعت الزهور عنها لأنني اعتقدت انها ملفتة النظر كثيراً.»

بدت السيدة مانسفورد منزعجة فقالت مينا بسرعة: «هيا أماه، لا تقلقي بشأني الآن. اهتمي بنفسك كي تبدين رائعة امام الدوق، وعندما نعود إلى البيت نهار الاثنين سنضحك ونتحدث عن كل ما حدث معنا هناك.»

«عليك ألا تنسي يا أمي، عندما تريدين مناداتي، ان تناديني باسم آنسة جونسون.»

سألت أمها بتعجب: «آنسة جونسون؟ لمَ علي فعل ذلك؟»

شرحت مينا ببطء وبجهد انه اذا تساءل احد من تكون فلا يعقل ان يكون لها ذات اسم العائلة كأمها.

استغرق الأمر كثيراً من الوقت حتى رضيت أمها ان عليها ان لا يلاحظها ويهتم لأمرها احد.

عندها واخيراً قالت السيدة مانسفورد: «لكن... جونسون... لماذا جونسون؟»

ضحكت مينا: «انه الاسم الأول الذي خطر على بالي وبدا لي اسماً عادياً وغير مثير للاهتمام، واعتقدت انه اذا الخدم تحدثوا عن السيد جونسون فسيعتقد الناس انني امت بصلة له.»

صرخت أمها معترضة: «بالطبع يجب ألاّ يفكروا بذلك! آه،



عزيزتي. لم علينا الاستمرار بتمثلية لاييس السخيفة؟ انه أمر خطأ... خطأ جداً... وانني متأكدة ان والدك كان سيعارض ذلك بشدة وسيحزنه الأمر.»

كانت مينا تعلم ان هذه هي الحقيقة.

كان والدها فخوراً جداً باسمه وباسلافه، ولن يعتقد انه أمر مسلي ان تستعمل ابنته اسم عائلة احد خدامه.

ولأنها علمت ان هذا أزعج أمها كثيراً قالت: «إذا كان الأمر يسعدك، يا أمي، ساغير الاسم. أي اسم تقترحين؟»

ساد الصمت لفترة حتى قالت والدتها:

«لمَ لا يكون فورد؟ سنتذكره بسهولة لأنه جزء من اسمنا الحقيقي، ولن يبدو أمراً خطأ كاستعمال اسم احد الخدم لدينا.»

فكرت مينا انها بلا شك فكرة ذكية من أمها، لذلك قالت: «بالطبع، أمي، سأسمي نفسي آنسة فورد. لكن عليك التأكد ان ضيوف الدوق لن يعلموا بوجودي.»

اعترضت السيدة مانسفورد: «انه تصرف خاطىء... خاطىء جداً.»

ولأن مينا خافت ان تزعج أمها اكثر اخذت تتحدث عن مواضيع مختلفة وهما ذاهبتان إلى القلعة.

لقد كانت تشعر بالفرح لفكرة رؤية القلعة للمرة الأولى.

قالت أمها عند تناول الفطور: «اتذكر الآن انني ذهبت مع والدك إلى القلعة بعد زواجنا بقليل.»

قالت مينا: «آه، أمي. لم تقولي ذلك للاييس.»

تابعت السيدة مانسفورد: «لقد مضى زمن بعيد على ذلك. فلقد دعي والدك للعشاء لمقابلة سفير اليونان، لأن

الدوق السابق كان يعلم مدى تعلق والدك بتلك البلاد.»

صرحت مينا: «اني متأكدة ان أبي كان سعيداً جداً، اخبريني... كيف تبدو القلعة؟»

«اخشى ألا اتذكر تماماً، لكنني استعيد ذكريات الذهاب إلى هناك مع والدك والكلام الجميل الذي كان يقوله لي في طريق عودتنا إلى البيت.»

كان هناك نبرة في صوتها ترعب مينا دائماً.

لأن العودة إلى الماضي تجعل دموع أمها ترقرق بسرعة.

قالت بعجل: «عندما نصل إلى القلعة، عليك ان تحاولي معرفة السبب الذي من اجله يبقى الدوق في القلعة قليلاً جداً. ولمَ لا يهتم ابداً بمشاكل المنطقة. فهذه الأمور تثير دهشتي.»

أجابت أمها: «اعلم ان والدك يفكر أنه أمر في منتهى الخطورة وكان دائماً يقول: غياب المسؤول غلطة فادحة. فلا احد يتوقع ان يقوم العمال بعملهم على افضل ما يرام إذا لم يكن مستخدميهم موجودين دائماً لينتقدوا المخطىء وليمدحوا الماهر.»

ابتسمت مينا، وقالت: «هكذا كان يفكر ويتصرف والدي بالضبط.»

قالت السيدة مانسفورد بحزن: «لا شك انه سينزعج لو رأى الحديقة الآن. كم اتمنى لو نستطيع تأمين عامل جديد للحديقة.»

وافقتها مينا: «وأنا أيضاً، لكن أنت تعلمين اننا بذلك لا نستطيع الحفاظ على الخيول كذلك، وانا لا استطيع تحمل ان



لا اجد ما امتطيه، كما انك ستفتقدين عدم التمكن من الخروج بالعربة.»

تنهدت السيدة مانسفورد، لكنها لم تتابع النقاش.

فكرت مينا، أنها تتقبل الأمور كما هي لأنها لا قدرة لها على التغيير والتحسين.

اخيراً، استدارت الخيول إلى بوابة عريضة من الحديد مطلية باللون الذهبي.

بعدها نزلت العربة بطريق فرعية مزدانة باشجار السنديان، مدت مينا عنقها لتلمح القلعة لأول مرة.

عندما رأتها علمت أنها أروع بكثير مما كانت تتخيل.

فكرت مينا انها ببرجها العالي حيث يطير علم عائلة الدوق هو تماماً ما يجب ان تكون عليه القلاع.

توقفت العربة عند نهاية درج حجري يقود إلى باب أمامي رائع.

ما ان توقفت العربة حتى مد عدد من الخدم سجادة حمراء قبل ان يفتحوا الباب لهما.

خرجت السيدة مانسفورد، وسارت مينا وراءها وهي تحمل حقيبة مجوهرات والدتها.

انحنى رئيس الخدم على قمة الدرج وقال: «مساء الخير، سيدتي. اتمنى انك سررت برحلتك؟»

أجابت السيدة مانسفورد: «سررت جداً. شكراً لك.»

«انهم ينتظرون سموها حضورك في غرفة الاستقبال يا سيدتي، كما ان مدبرة المنزل ستهتم بأمر وصيفتك اذا صعدت إلى الطابق العلوي.»

نظرت السيدة مانسفورد إلى ابنتها بنظرة يأس قلقة.

بذلت الكثير من المجهود كي تتبع رئيس الخدم بينما صعدت مينا الدرج بامتثال.

استقبلتها مدبرة المنزل بفرح واضح وكانت ترتدي ثوباً من الحرير الاسود عتيق الطراز وتضع على خصرها تعليقة مفاتيح فضية اللون.

قالت: «اتمنى ألاّ تكوني متعبة من جراء الرحلة، فأنا اشعر بالصداع عندما اسافر مهما كانت المسافة قصيرة.»

اجابت مينا: «لقد استمتعت بالرحلة كثيراً، كما ان الخيول قطعت المسافة بسرعة مدهشة.»

قالت مدبرة المنزل: «انهم يجرون بسرعة فائقة، كم انه سهل جداً التعرض لأي حادث في تلك المنعطفات الضيقة.»

عرضت على مينا غرفة وجدتها صغيرة لكن مريحة.

بالطبع لم تكن من الغرف التي تقدم إلى أي شخص من ضيوف الدوق.

قالت مدبرة المنزل: «اعتقد انك ستكونين مرتاحة هنا، كما سأريك أين ستنام سيدتك.»

سارا معاً مسافة صغيرة حيث دخلا غرفة جميلة كانت بالطبع للسيدة مانسفورد.

وجدت مينا انها مفتوحة على غرفة جلوس متصلة بها.

قالت مدبرة المنزل: «اقترحت السيدة بارنهام انك قد ترغبين تناول الطعام هنا.»

قالت مينا معتذرة: «اتمنى ألاّ يسبب ذلك أي نوع من الازعاج.»

أجابت مدبرة المنزل: «انه أمر يسهل القيام به، مع انه،



كما يحدث غالباً، ان ضيوف الدوق غالباً ما كن يحضرن معهن وصيفاتهن.»

شعرت مينا بحاجة للاعتذار عن تصرف أمها غير العادي لكن تابعت مدبرة المنزل قولها: «بالطبع يتوقع حضور خادمات السيدات، لكن اعلم ان السيدة مانسفورد ليست بصحة جيدة في هذه الفترة.»

احست مينا بالراحة وفي ذات الوقت فرحت للتخلص من هذا المأزق.

وبسرعة البرق علمت ان لايس اخترعت كل هذا لتجعل أمها تبدو مهمة ولو أنها لا تستطيع احضار خادمة معها.

قالت: «استطيع الاهتمام بكل أمور السيدة.»

اجابت مدبرة المنزل: «ليس هناك من حاجة لذلك، لقد تدبرت الأمر مع احدى الخادمات والتي بدون شك ستقوم بعملها بكل عناية.»

قالت مينا: «انه أمر بغاية اللطف من قبلك.»

نظرت إلى غرفة الجلوس المخصصة لوالدتها لتجد أنها مفروشة بعناية وإسراف.

كان هناك مكتبة صغيرة لها ابواب زجاجية تحتوي على عديد من الكتب.

فكرت مينا انه أمر مفرح الاطلاع عليها طالما هي في القلعة.

كما انها متشوقة لرؤية القلعة ورؤية محتوياتها، كذلك الحديقة.

ألقت لمحة سريعة من النافذة وعلمت ان الحديقة معتنى بها بشكل جيد.

علمت ان أمها ستفرح كثيراً برؤيتها.

احضر الخدم الامتعة إلى الغرف، لذلك ذهبت إلى غرفتها لتجد ان هناك خادمة تهتم بتوضيب خزانتها.

فكرت: ان كل شيء مريح ومتقن للغاية.

وتمنت ان تستمتع أمها بكل ما حولها.

كانت مينا تهتم بها في البيت كما ان عائلة جونز كانت تحاول جهدها كي تبقي البيت الكبير في حالة مثلى.

كانت متأكدة ان أمها ستفرح لو ان بيتها يسير بانتظام مثالي. فهنا يوجد الكثير من الخدم المدرب ليفعل كل ما يطلب منه.

كانت قد خلعت قبعتها وسترتها الخفيفة التي كانت ترتديها فوق ثوبها عندما قرع احد الخدم الباب. أعلمها ان الشاي بانتظارها في غرفة الجلوس التابعة لغرفة أمها.

شكرته وعندما وصلت وجدت أنه قد تم إعداد شاي شهي، كما كان هناك انواع من الحلوى تجعل السيدة جونسون تشعر بالغيرة من كثرة طيبتها ومنظرها الجميل.

اكلت كمية كبيرة من كل ما كان أمامها.

كانت تقف بجانب النافذة عندما سمعت وقع اقدام أمها في الغرفة المجاورة.

انتظرت حتى اصبحت بمفردها بعدها دخلت إليها.

قالت أمها: «آه، هذه انت، عزيزتي مينا.»

هذا ما كانت تخشى سماعه مينا بحضور مديرة المنزل.

قالت محذرة: «عليك الانتباه، يا أمي! يجب ألاّ تنسي انني الآنسة فورد.»



قالت أمها: «لقد نسيت ذلك. آه، عزيزتي، لما لا نستطيع ان نكون انفسنا؟»

قالت مينا: «اخبريني ماذا يحدث في الطابق الأرضي.»

قالت السيدة مانسفورد: «لقد حضر العديد من الناس، ويبدو انهم لطفاء كلهم، احداً منهم... لم اعرفه جيداً... قال انه كان يعرف والدك.»

ابتسمت مينا: «هذا أمر ممتع لك.»

ساعدت أمها بخلع قبعتها ثم بنزع ثوبها.

قالت السيدة مانسفورد: «سارتاح قليلاً قبل العشاء.»

قالت مينا وكأنها تذكرها: «لم تخبريني بعد كيف هو الدوق.»

«لقد ذهب في نزهة على الخيل، لذلك لم التقيه، لكن كانت لايبس لطيفة جداً وعرفتني على كل اصدقائها، ولقد اخبروني جميعاً كم هم معجبون بها.»

ساعدت مينا أمها بارتداء ثياب النوم وصعدت امامها إلى السرير.

قالت مينا: «حاولي الآن ان تنامي يا أمي، وساوقظك في وقت لن تكوني بحاجة للعجلة في ارتداء ملابسك للعشاء.»

تمتمت السيدة مانسفورد وهي تغلق عينيها: «شكراً لك، عزيزتي.»

ذهبت مينا إلى غرفة الجلوس ووقفت لوقت طويل امام النافذة.

كانت تتساءل لو ان لايبس اصبحت الدوقة هل ستقدر جمال الحدائق والغابات المجاورة لها، كذلك هذه القلعة المهمة.

قالت لنفسها: يجب ان أرى كل ما استطيع رؤيته.

بعدها فكرت انه عندما يكون كل شخص في غرفة الطعام ستجد متسعاً من الوقت لتتفرج على الحدائق.

تساءلت، ترى متى سيرسل لها العشاء!

بعد مرور ساعة ايقظت مينا أمها التي كانت تنام بهدوء...

كل ما كانت تفكر به ان عليها ان تجعل أمها تبدو جميلة كما كانت في الايام السابقة عندما كانت تخرج مع والدها.

اختارت لليلة الأولى ثوباً قد ارتدته في حفلة اقامها آل هونت. وعندما عادا إلى البيت قال والدها ان أمها كانت نجمة الحفلة وقد اثارت فضول كل النساء.

لحسن الحظ، نسيت أمها تلك المناسبة التي كانت فخورة جداً بها.

سمحت لمينا ان تصفف لها شعرها كما ترغب، وتختار المجوهرات التي سترتديها للعشاء.

قالت مينا: «اعتقد انه أمر غير مستحب ان ترتدي تاجك الليلة يا أمي. لقد سمعت دائماً أن الامسية الأولى التي يحضر فيها الضيوف لا تكون اجمل الامسيات.»

وافقتها السيدة مانسفورد: «اجل، بالطبع أنت محقة، كما انني لا ارغب في أن اكون متانقة كثيراً.»

في تلك اللحظة دخلت لاييس إلى الغرفة.

سألت: «هل انت جاهزة، يا أمي؟ اعتقدت انك ترغبين في ان انزل معك إلى الطابق الأرضي.»

قالت أمها: «شكراً لك يا عزيزتي. لم اذهب من قبل إلى حفلة بدون والدك.»



لم تكن لاييس تصغي إليها، بل تنظر حولها في الغرفة لتتأكد من عدم وجود الخدم.

«هل انت بخير، مينا؟ هل يهتمون بك جيداً؟»

أجابت مينا: «نعم، واعلم ان عليّ ان اشكرك أنت لذلك.»

قالت لاييس: «لقد كنت واضحة انك ستتناولين الطعام في غرفتك.»

نظرت السيدة مانسفورد اليهما برعب.

«آه، لكن بالتأكيد تستطيع مينا تناول الطعام في القاعة، لا اقدر ان اتحمل التفكير انها تجلس بمفردها هنا طوال الوقت.»

غضبت لاييس فأسرعت مينا بالقول:

«بالطبع انه أمر غير ممكن يا أمي. لقد تم تدبير الأمور هكذا، وانت تعلمين كم هو مزعج لي ان تنظر الضيوف إليّ بنظرة تعالي على أنني اعمل كي أعيش.»

حاولت السيدة مانسفورد الاعتراض لكن لاييس قالت: «هيا، أماه. لا تجعلي قصة من أمر تافه، لقد تدبرت الأمر ان تكون مينا مرتاحة جداً، كل ما عليك فعله ان تتذكري ان مينا في وصيفتك.»

نظرت إلى مينا وقالت: «اعتقد انك اطلقت على نفسك اسماً جديداً، لقد نسيت ذلك البارحة عندما ذهبت إلى البيت.»

اجابت مينا: «من السهل عليها تذكره، واذا اعتقد احد انني أمت بقرابة بعيدة لكما... فما المشكلة من ذلك؟»

قالت لاييس على مضض: «اعتقد ان لا مشكلة بذلك. على كل حال، إذا بقيت بعيدة عن الانظار، لن يسأل احد عمن تكونين.»

ابتسمت مينا: «لا، بالطبع لا.»

نظرت لاييس إلى أمها وقالت: «يعجبني ثوبك يا أمي، فانت تبدين جميلة جداً.»

اجابت أمها: «هذا ما قالته مينا.»

قالت مينا: «كنت احضر مجوهرات أمي، لكن اظن انه من الافضل ان تضع التاج مساء الغد.»

سألت لاييس: «يا للروعة، هل مازالت تحتفظ به؟ لقد اعتقدت انها باعته منذ زمن.»

نظرت مينا اليها نظرة ذات معنى وقالت: «لقد وفّر والدي ثمنه لفترة طويلة كي يشتريه لأمي. كم انها ستحزن كثيراً لو اضطرت لبيعه.»

لم تجب لاييس، بل كانت تنظر إلى علبة المجوهرات، شعرت مينا، ان نظراتها مليئة بالاستخفاف بما تحتوي.

قالت مينا مقترحة: «اعتقد ان علي وضع هاتان النجمتان الصغيرتان من الالماس في شعرها.»

وافقتها لاييس: «اجل، افعلي ذلك، كما أن بامكانها ان ترتدي العقد، مع انه عقد عادي وصغير.»

اخيراً عندما انتهت وكانت علبة المجوهرات قد فرغت من نصف محتوياتها، اصبحت السيدة مانسفورد جاهزة للنزول إلى القاعة.

كانت تبدو سيدة جميلة جداً أنيقة بجانب لاييس التي كانت تزهو بثوب كثير الألوان كطاووس.

كان ثوب الوالدة من المخمل، اخضر اللون يعكس بياض بشرتها وشعرها الداكن، وكانت تضع على عنقها عقداً من الزمرد وعصبة على جبهتها من الزمرد والماس.



كما كانت تضع الكثير من الاساور وقرطين يلمعان بشدة كلما تتحرك.

نظرت إلى صورتها المعكوسة في المرآة بثقة وقالت: «هيا، أمي! يتشوق الدوق لمقابلتك واعتقد انه سيتأثر بنا كثيراً.»

قالت السيدة مانسفورد: «هذا ما اتمناه، يا عزيزتي، فانا لا ارغب في أن أخذلك.»

لم تجب لاييس.

انحنت مينا وقبلت أماها على خدها وقالت: «تبدين رائعة، يا أمي، وأنا اعلم ان كل من يراك في الحفل سيقول لك ذلك.»

ابتسمت السيدة مانسفورد لها وقالت: «عمت مساء يا عزيزتي، لا تنتظري عودتي. الخادمة ستساعدني في نزع ثيابي.»

قالت مينا تعدها: «ساكون مستيقظة، وساساعدك بنفسي.»

كانت لاييس قد اصبحت في الممر تنتظر بفارغ الصبر. بينما كانتا تسيران حتى وصلتا إلى أعلى الدرج اسرعت مينا بالدخول إلى غرفة النوم.

انه من الخطأ ان يراها احد من الضيوف.

لم يمض أكثر من دقيقة أو اثنتين حتى دخلت خادمتان كي ترتبان الغرفة.

قالت مينا لهما: «ساذهب إلى الغرفة المجاورة. هل تعلمان في أي وقت سانتاول عشائي.»

أجابت احدى الخادمات: «لقد علمت ان احد الخدم

www.rewity.com

يحضره لك الآن، فمن المؤكد ان الوقت سيكون متأخراً جداً عندما ينتهي العشاء.»

تمتمت مينا: «انه أمر لطيف منكم.»

فكرت ان عليها تناول الطعام بسرعة، بعدها تستطيع الذهاب إلى الحديقة من غير ان يلمحها أحد.

وجدت انه من السهل عليها فعل ذلك.

كان العشاء شهياً، مكوناً من صنفين وبعض الفاكهة.

قال الخادم الذي كان ينتظرها: «إذا اردت أي شيء آخر، نادني يا آنستي، فلقد قال الطاهي انه سيقوم بكل ما يمكنه، لكن هناك الكثير من الضيوف الليلة اكثر مما كان يتوقع.»

قالت مينا: «لدي كل ما اريده، وارجوك اشكر الطاهي عني لأنه فكر بي.»

كانت تأكل بسرعة، لأنها تعلم أن الخادم بحاجة للعودة سريعاً إلى تحضير الاطعمة الباردة.

بينما كان يحمل الصينية ويخرج سمعت من خلال الباب المفتوح العديد من الاصوات من خلفه، علمت انهم الضيوف يخرجون من الغرفة التي كانوا يتواجدون بها قبل العشاء.

فقد كانوا ينتقلون إلى غرفة العشاء.

تمنت لو تستطيع مراقبتهم، لكن علمت انه من غير الممكن عليها فعل ذلك.

كانت مسرورة ان هناك اكثر من ساعتين للتصرف على هواها.

من غير ان تنتظر كي تضع قبعتها، خرجت إلى الحديقة كما تفعل في بيتها.

وجدت سلماً ثانياً كما توقعت، لا يبعد كثيراً عن الطابق



الأرضي ويقود مباشرة عبر باب صغير إلى الحديقة، فخرجت منه.

وجدت الحدائق رائعة كما تخيلتها عندما نظرت اليها من النافذة.

كان هناك نافورة كبيرة في وسط الباحة، ترمي الماء عبر الهواء وترتفع في الوسط بنحتها الرائع وحجرها المزين ويسبح بداخلها عدد من السمك الملون.

سارت في ناحية ثانية من الحديقة حتى وصلت إلى بستان مليء باشجار الفاكهة.

من هناك تمكنت من رؤية حقل صغير.

ما ان اقتربت منه حتى رأت عدة حواجز مبنية بشكل ثابت فوق الحقل.

نظرت إليها وعلمت ان وراءها تقع اسطبلات الخيل.

كانت تتساءل ان كانت تستطيع الاقتراب والنظر إلى الخيول عن قرب، عندما اقترب رجل من البوابة الرئيسية.

كان يمتطي حصاناً يقاومه بشدة.

تراجعت مينا قليلاً إلى الوراء حتى اختبأت في ظل شجرة من اشجار الفاكهة.

اخذت تراقب بفرح كيف يقاوم الرجل ليتمكن من السيطرة على الجواد الثائر.

علمت انه خيال ماهر وانه متمرس في قيادة الخيول كوالدها.

كان الجواد يصارعه ولكن ليس في ذات القوة السابقة.

فكرت مينا وهي تبتسم ان الرجل قد تمكن من الفوز، وعلمت كم سيكون راضياً عن ذلك.

بعدها دار الرجل بالحصان واسرع به نحو أول حاجز.

لقد كان حاجزاً عالياً، علمت مينا انه يمكنها القفز عليه بسهولة.

اقترب الحصان منه بخطوات سريعة.

بعدها وما ان وصل اليه حتى توقف عن الجري وكأنه سقط ميتاً.

في ذات الوقت احنى رأسه حتى لم يستطع راكبه الا ان يقع عن ظهره.

فرح الحصان لأنه تخلص من الرجل وقفز بعيداً.

شهقت مينا واسرعت بفتح باب حديدي كان بالقرب منها وركضت نحو الحاجز.

كان الرجل ممدداً على الأرض فاسرعت وانحنت على ركبتيها نحوه.

سألت وهي مقطوعة الانفاس: «هل... تأذيت؟»

كان هناك تعبير من الدهشة في عينيه عندما سألها: «هل أنت افروديت، اسطورة الحب والجمال.»

ولأن السؤال كان آخر ما تتوقعه ضحكت مينا قليلاً واجابته: «انا لست مهمة لهذه الدرجة... انا... فقط... فيلومينا.»

انه نوع من الاجابة قبل ان تدرك انها قامت بعمل طائش.

ابتسم الرجل الغريب.

تنبهت إلى انه شاب وسيم وجذاب للغاية.

لم يكن يرتدي جاكيت ويعقد ببساطة فوق قميصه منديلاً ناعماً.

قال: «فيلومينا، إذن لم اكن بعيداً عن المعنى كثيراً!»



قالت مينا: «كنت خائفة... انك قد اذيت... نفسك.»

أجاب: «ربما تأذيت، لكن كنت اتوقع منه ان يقوم بشيء من هذا القبيل.»

لم يبتعد الحصان كثيراً وهو الآن يمضغ العشب.

قالت مينا باعجاب: «انه حيوان رائع.»

أجاب الرجل: «هذا ما افكر فيه، لكنه يحتاج إلى كثير من الترويض.»

وقف على قدميه واخذ ينفض الغبار عن ثيابه، واقترح قائلاً: «تعالي وانظري اليه.»

اجابت مينا: «احب ذلك كثيراً.»

سارا معاً جنباً إلى جنب حتى وصلا إلى جانب الحصان.

كان بالتأكيد من اهم واجمل الخيول التي شاهدتها مينا طوال حياتها.

سألت: «هل مضى عليه فترة عندك؟»

أجاب الرجل: «لقد وصل إلى هنا منذ اسبوع، وهذه هي المرة الثانية التي امتطيه.»

ظنت مينا ان الحصان يعود إلى الدوق وان الرجل لا بد انه يعمل عنده في ترويض الخيل.

نظر الحصان عالياً عندما اقتربا منه.

عندها وبرقة بالغة ربتت مينا على عنقه.

ولدهشتها مرغ الحصان انفه بثوبها.

قال الرجل: «يبدو انه اعتاد عليك، لكن ربما هذا يعود إلى التأثير الباهر الموجود في اسمك.»

نظرت اليه مستفهمة فقال: «إذا لم أكن مخطئاً، فيلومينا

تعني: انني محبوبة، واعتقد ان هذا ينطبق على الحيوان كما هو على الانسان.»

ضحكت مينا. فكرت انه أمر غير عادي ان يكون هناك انسان لديه هذا المركز المتواضع في العمل وينتبه إلى معنى اسمها.

بعدها لمع برأسها فكرة عجيبة فسألت: «هل كانت صاحبة الحصان امرأة قبل ان يؤتى به إلى هنا.»

فكر الرجل للحظة قبل ان يجيب: «انه من ايرلندا وصاحبته السابقة هي الكونتيسة أوكري.»

كانت مينا لاتزال تلامس الحصان. وادركت وهي تفعل ذلك انه سعيد بقربها.

تماماً كما تفعل الخيول في بيتها عندما تربت عليها فتتمرغ على يدها وثوبها.

التفتت نحو الرجل الذي كان يراقبها وقالت: «لدي فكرة احب ان اتاكد منها. هل ساعدتني لأجلس على السرج؟»

حدق بها بتعجب. وسألها: «هل حقاً تقترحين انك باستطاعتك الركوب على حصان هائج مثله؟ لقد رأيت منذ لحظات ماذا فعل بي!»

قالت مينا: «اعتقد انه تصرف هكذا لأنك رجل.»

«لمَ عليك التفكير هكذا؟ وكيف، بما تبدين عليه من النعومة، لديك معلومات قيمة عن الخيول؟»

ضحكت مينا وقالت: «ساعدني لامتطائه.»

«لن اتحمل أي نتيجة إذا كسرت عنقك!»

«ساقبل بالمخاطرة!»



فكرت مينا، انه ببطء وعلى مضض ساعدها الرجل كي تجلس على السرج.

كانت متنبهة انه متوتر ومتأكدة بان الحصان سيرميها أرضاً في أية لحظة.

اخذت اللجام بيديها وتحدثت بنعومة إلى الحصان قائلة: «الآن، خذني في نزهة قصيرة. ليس هناك من حاجة للعجلة، وانا اعلم انك تستطيع ان تكون حصاناً رائعاً عندما تريد.»

حرك الحصان أذنيه وكأنه يستمع إلى صوتها الناعم.

سارت به بدون سرعة إلى وسط الحقل بين الحواجز.

كانت الأرض ناعمة ومسطحة فسارت حتى نهايتها.

بعدها بدأت بالعودة.

سار الرجل مسافة قصيرة قربها منتظراً ان يلتقطها عندما يرميها الحصان عن ظهره، وتوقف بعد فترة.

لذلك عادت بالحصان إلى حيث يقف.

عندما وصلت إليه انزلقت عن الحصان إلى الأرض قبل ان يساعدها على ذلك.

ربتت على ظهر الحصان وشكرته على النزهة اللطيفة التي قدمها لها.

بعدها نظرت إلى الرجل الذي كان يراقبهما معاً.

قالت: «الآن اعطيك الجواب. انه يفتقد سيدته وهو غاضب لأن هناك رجل ما يحل محلها.»

قال الرجل: «لقد كنت مخطئاً، لقد اعتقدت انك من اساطير اليونان القدامى، لكن الآن أرى انك فاتنة.»

قالت مينا بسرعة: «علي الاعتراف ان أبي اخبرني يوماً انه كان لديه حصان لا يسمح لأحد ان يمتطيه.»

قال الرجل: «هذا أمر قد سمعت به من قبل، وارغب في سماع المزيد منه. لكن عليّ أولاً ان أعيد القاهر إلى الاسطبل.

اقترحت مينا: «ربما عليّ ان افعل هذا عنك.»

كانت لا تزال تمسك باللجام.

سارا نحو نهاية الحقل حيث علمت انه مقر الاسطبل.

بعدها وجدت امامها عدداً من الخدم وسائسي الخيل يدخلون ويخرجون.

فكرت انه من الخطأ ان يراها احد منهم.

توقفت وقالت: «اعتقد انه من الافضل لي ان انتظرك هنا.»

سأل الرجل: «لماذا؟ احب ان اريك بعض الخيول الأخرى.»

«وانا أيضاً أرغب في ذلك، لكن ربما في وقت آخر عندما لا يكون هناك عدد كبير... من الناس... في الاسطبل.»

قال الرجل: «إذن انتظريني هنا، وساعود قريباً.»

أخذ لجام الحصان منها وبلحظة حرك الحصان رأسه بعيداً عنه.

بدى واضحاً ان يكره الانصياع له والاقتراب منه.

فكرت مينا انها كانت محقة، وتمنت لو ان والدها مازال حياً وتستطيع التكلم معه عن الخيول.

خافت ان يراها احد فتراجعت قليلاً عن الطريق التي اتت منها.

كانت تفكر ان لاشيء يسعدها اكثر من سباق فوق هذه الحواجز.



كان الوقت الذي عاد الرجل اليها اقصر بكثير مما تخيلته.

علمت انه سلم الحصان إلى احد ما في الاسطبل كي يهتم بأمره.

قال: «الآن، هناك الكثير الذي عليك اخباري اياه، واني اتساءل اين نستطيع الكلام. هل نذهب إلى الحديقة؟»

ترددت مينا قليلاً، بعدها قالت: «هل هناك مكان لا يستطيع أي شخص من البيت ان يرانا فيه؟»

أجاب: «نعم بالطبع، ولكن لماذا كل هذا التحفظ؟ أو انك حقيقة اسطورة ولقد وصلت للتو من الاولمبيا لساعد البشر في محنتهم؟»

ضحكت مينا ضحكة ناعمة ورقيقة للغاية.

سألته: «كيف حدث ان لديك كل هذه المعلومات عن اليونان؟»

أجاب الرجل: «حدث انني كنت منذ فترة قصيرة في اليونان، واعتقد ان في سؤالك نوع من الاهانة.»

شعرت مينا بالخجل واحمرت خداها.

بعدها نظرت بعيداً لأنها احست بالاحراج من كلامها فضحك الرجل ليخفف عنها.

ساد الصمت حتى قال: «مازلت انتظر جوابك.»

قالت مينا متلعثمة: «اعتقدت انك هنا... لترويض الخيل.»

أجاب: «هذا هو عملي بالتمام، والآن اخبريني عن نفسك.»

«أنا... انني وصيفة عند السيدة مانسفورد.»

سأل الرجل مندهشاً: «وصيفة؟»

www.rewity.com

بعدها تابع بلهجة مختلفة: «مانسفورد! هل لديها علاقة بالسيد ليونيل مانسفورد الذي كتب تلك المقالات الرائعة من الجريدة الجغرافية.»

صرخت مينا من الفرح: «هل قرأتها؟»

أجاب الرجل: «اعتبر انها اجمل ما قرأت في وصف الفن اليوناني القديم.»

«يسعدني جداً قولك هذ، فأنا اعلم...»

توقفت مينا عن الكلام فلقد كانت ستكمل: «اعلم ان ذلك كان سيفرح أبي كثيراً.»

وبيطء واضح غيرت ذلك إلى: «اعلم... اعلم ان السيدة مانسفورد يسعدها سماع ذلك، فلقد كان زوجها، لكنه مات منذ سنة تقريباً.»

قال الرجل مستفهماً: «مات؟ لم يكن لدي أية فكرة عن ذلك! ان فقدانه خسارة كبرى.»

تنهدت مينا بأسى.

فكرت ان تلك المقالات التي كتبها والدها عن الفن اليوناني هي اجمل كتاباته. فلقد قالت له مرة: «عليك ان تصدر كتاباً، يا والدي.»

قال والدها بلهجة غامضة: «ربما سافعل ذلك يوماً.»

كان يضع الملاحظات عما كان قد رآه، ولقد كتب ذلك لمجرد متعة في نفسه.

تابع الرجل: «ان قراءة تلك المقالات، هي التي دفعتني للذهاب إلى اليونان، ولقد وجدتها لا تقدر بثمن لمساعدتي بفهم كل ما رغبت برؤيته.»

قالت مينا: «انا أيضاً معجبة بها جداً.»



وبدون أن تدري، قادها الرجل إلى مكان في الحديقة بعيداً عن المنزل.

كان هناك نبع صغير يسكب الماء من خلال بعض الصخور.

ينضم إلى جدول يسير مترقرقاً بجانب الحديقة كي يصل إلى البحيرة.

كان هناك بجانب النبع مقعد حجري.

نظرت مينا إلى المياه المنسابة بين بعض الاعشاب الغريبة وكانت متأكدة انها احضرت من اماكن مختلفة من العالم وزرعت هناك.

قال: «الآن أريد ان اعلم البقية، لقد علمنا ان اسمك فيلومينا واسمي لندين.»

قالت مينا: «اسمك جميل، لأنه بعكس اسمي، لا يستطيع المرء اختصاره.»

وافقها قائلاً: «اعتقد انك محقة، لكن كما اتوقع، انت تدعين مينا وهذا يناسبك. واظن انك سمعت بذلك من قبل.»

اجابت مينا: «من اكثر من ثلاثة أرباع الناس الذين اعرفهم.»

ضحكا معاً.

قالت لنفسها مع انه يبدو كسيد غير انه بلا شك فقير.

وربما هذا هو السبب الذي من اجله يعمل بترويض الخيل.

سألته: «هل تستطيع ان تكون هنا؟»

قال وكأنه يتتبع طريقة تفكيرها: «هذا مسموح لي بسبب قبولي بالخطر ولقد رأيت بنفسك، انني تعلمت كيف اتوقع السقوط بدون ألم.»

قالت مينا: «لكن عليك الانتباه، وانني متأكدة فيما يخص القاهر، انه من الافضل لك ان تدع أمر ترويضه لامرأة.»

سألها لندين: «هل هذا ما ترغبين بفعله؟»

نظرت مينا اليه قبل ان تقول: «انه أمر يسعدني اكثر بكثير مما استطيع قوله، ولكنني متأكدة أنه لا يحق لوصيفة ان تركب الخيل.»

اعترض لندين: «لا أرى سبباً لهذا التفكير، يفعلن كل شيء كباقي الناس! فلمَ يكون ركوب الخيل أمر غير مقبول؟»

وافقته مينا: «لا، لا اعتقد ذلك مثلك، لكن كل ما في الأمر انني لا استطيع طلب الاذن بذلك من الدوق.»

قال لندين: «ليس هناك من الحاجة للقيام بهذا العمل، فأنا لدي الصلاحية الكاملة بالنسبة للخيول، ولذلك اذا كنت ترغبين بالقيام بنزهة على ظهر حصان، سادبر هذا الأمر لك.»

ضمت مينا يديها إلى بعضهما بسرعة.

«هل تعني ذلك... حقاً... تعني ذلك؟ وانك... لن تواجه... أي اشكال؟»

هز رأسه نافياً.

قالت مينا مترددة: «إذن... ربما... عندما يكون كل شخص لديه اعمال... مختلفة...؟»

قاطعها قائلاً: «دعي الأمر لي، اعتقد انه يصبح لديك متسع من الوقت بعد تناول الفطور؟»

قالت مينا: «بعد ذلك بوقت طويل، ذلك ان أ... السيدة مانسفورد تتناول الفطور في سريرها.»



«إذن ساعة تستطيعين القدوم قابليني امام الغابة حيث ساكون بانتظارك.»

حسبت مينا انفاسها: «هل انت متأكد... تماماً... انك لن تتعرض لأية مشكلة؟»

قال الرجل: «لا تقلقي. والآن تعالي. سأريك أين نستطيع اللقاء، فالمكان لا يبعد كثيراً من هنا.»

سارا معاً في ممر متعرج خلال الاشجار.

وجدت ان الغابة انتهت فجأة، كما كان هناك حقول شاسعة من امامهما.

قالت: «سيكون السباق في تلك الحقول أمر رائع!»

ابتسم الرجل وقال: «إذن هذا ما سنفعله غداً.»

عندما قال ذلك تنبهت مينا ان الشمس قد اختفت وراء الأفق.

كانت الأضواء الخافتة مازالت تغمر المكان.

قالت بسرعة: «عليّ العودة حتى ولو لم يلاحظ احد غيابي. فالخدم سيشعرون بالغرابة من طول مكوثي في الحديقة!»

قال: «ساعيدك إلى هناك، من طريق خاصة وهكذا لن يراك احد.»

سارا معاً بدون كلام.

ما ان حل الظلام حتى وصلا امام باب الحديقة الذي من خلاله خرجت مينا من البيت.

قالت: «من هنا خرجت خلسة إلى الحديقة.»

قال: «الآن تعرفين طريقك، ساتوقع رؤيتك عند الساعة الحادية عشر، ولا تدعيني انتظرك طويلاً.»

قالت: «سأحاول ألاّ أدعك تنتظر، ولكنك تعلم ان ليس لدي ثوب خاص لركوب الخيل؟»

قال: «تعالي كما انت، فأنا متأكد ان الاسطورة لا ترتدي ثياب خاصة لركوب الخيل، أو حتى للقيام بأي عمل ما.»

ابتسمت مينا: «إذا كنت من الاساطير، عليّ ان اذكرك ان تجلب لي حصاناً يليق بمبعوث من الاساطير.»

وعدها لندين: «سافعل ذلك.»

فتح الباب لها وما ان دخلت حتى وقفت تنظر إليه.

قالت: «شكراً لك، شكراً لك كثيراً. لقد كان لقاء مهما مقابلتك تماماً كما توقعت ان يحدث لي في هذه القلعة الرائعة.»

أجاب: «هكذا هي تماماً... الآن، قلعة رائعة.»

التقت عينا مينا بعينيه.

وشعرت بالخجل فركضت مسرعة داخل القلعة واقفلت الباب وراءها.



# الفصل الثالث

كانت مينا نائمة على كرسي طويل في غرفة أمها عندما دخلت السيدة مانسفورد.

فتحت عينيها وقفزت مسرعة.

قالت أمها: «آه عزيزتي، لقد قلت لك ألاّ تسهري وتنتظريني!»

«لقد كنت نائمة، يا أمي. هل أمضيت أمسية سعيدة؟»

أجابت أمها: «لقد كانت رائعة، لقد تسليت كثيراً وكان كل شخص لطيفاً معي.»

نظرت مينا إلى الساعة وقالت: «لقد تأخر الوقت كثيراً، يا أمي.»

«أعلم ذلك، لكني لم أتمتع بسهرة لطيفة منذ فترة طويلة.»

ساعدت مينا أمها على خلع ثوبها وارتداء قميص النوم ولم تزعج الخادمة بذلك.

أدركت أن بقاء أمها بحفلة مع رهط من الناس اللطفاء أفرح أمها وجعلها تبدو سعيدة ومختلفة.

كانت عيناها تلمعان وتبدو أصغر بكثير مما كانت عليه عندما وصلت إلى القلعة.

قالت: «هناك أشياء كثيرة مميزة علينا القيام بها غداً.»

بينما كانت مينا تعيد ثوب أمها للخزانة قالت:

«لم تخبرني بعد كيف هو الدوق.»

www.rewity.com
بلا عنوان

قالت أمها: «إنه رائع... رائع للغاية! إذا تزوجت... لاييس منه، فلا شك أنها ستكون... محظوظة جداً.»

كان هناك شيء من التردد في طريقة كلامها مما جعل مينا تقترب من سريرها لتسأل: «هل أنت خائفة... انه لن يفعل؟»

قالت السيدة مانسفورد ببطء: «لا يبدو عليه أنه يهتم بها. في الحقيقة لقد جلست عن يمينه على العشاء ولقد تكلم معي معظم السهرة.»

قالت مينا: «أعتقد أنه يتكلم معك كي يتأكد أن لاييس... هي الانسانة المناسبة... كي تصبح دوقة.»

بدا القلق على أمها وقالت: «أتمنى أنني لم أقل أي كلام غير مقبول، لكنه كان مهتماً جداً بأعمال والدك... إن سموه مولع بشكل كبير بالحدائق، ولقد أخبرته عن حديقة الاعشاب لدينا وكيف أننا لا نتمكن من المحافظة عليها. ولقد قال لي أن لديه حديقة هنا وسيأخذني معه غداً كي أراها.»

قالت مينا: «هذا خبر مثير. سأحاول أن أنظر إليها عندما تكونون جميعاً على الغداء.»

نظرت أمها إليها منسحقة الفؤاد.

«آه عزيزتي، لقد افتقدتك كثيراً، وانه أمر حائر ألاّ تكوني معنا في الحفل مع كل هؤلاء الاشخاص المهمين.»

قالت مينا بصدق: «لقد كنت سعيدة للغاية.»

كانت ترغب أن تخبر أمها عن كل اللقاء الغريب والغير متوقع لرجل سقط عن حصان رائع.

لكنها كانت تعلم أن أمها بلا شك ستصدم.

كيف ستكون ودودة مع أحد عمال الدوق؟



كذلك، فكرت مينا، ستغضب منها أن تركب الخيل بالسر من غير طلب الاذن بذلك من الدوق.

لذلك غطت أمها جيداً بملاءة السرير وقالت: «عمت مساء، يا أمي. أنت تبدين رائعة، وعليك أن تبقي كذلك من أجل مصلحة لاييس.»

قالت السيدة مانسفورد: «عمت مساء يا عزيزتي. إنني أحبك وكل ما أتمناه أن أتمكن يوماً من مساعدتك على الزواج من أفضل إنسان في العالم كله.»

ضحكت مينا وقالت: «عليّ أن أجده أولاً.»

اطفأت كل الشموع بجانب السرير، وسارت نحو الباب.

خرجت إلى الممر وأسرعت إلى غرفتها الخاصة.

فكرت وهي تغلق الباب: وجود أمي هنا ساعدها كثيراً فهي تبدو مختلفة تماماً!

تمنت ألاّ يؤثر السهر سلباً على صحتها، وتمنت ألاّ تكون متعبة عند الصباح كي تستمتع بنهارها.

مينا ليست بحاجة للقلق عليها.

بعد أن تناولت فطورها وارتدت ثيابها ذهبت إلى غرفة أمها، لتجدها قد استيقظت.

كانت تجلس في سريرها تتناول فطوراً شهياً.

ادركت مينا بفرح أنها تبدو متألقة كما شاهدتها البارحة.

قالت أمها: «سأقابل الدوق قبل الساعة الحادية عشر وسيأخذني لرؤية حديقة الاعشاب.»

توقفت لترشف رشفة من فنجان قهوتها قبل أن تتابع:

«كل ما أتمناه ألاّ يرافقنا أحد، حتى نتحدث بجدية عن الاعشاب فهو مطلع على أنواع عديدة منها، وأنت تعلمين أن

معظم الناس غبية ولا تصدق أن الاعشاب تشفي الناس كما فعلت منذ أجيال خلت.»

شعرت مينا بالرضى أن يكون بين الدوق وأمها نوع من تشابه الأفكار.

في مواضيع أخرى غير الحدائق كانت أمها ستبدو غامضة.

كما أنه خبر رائع أنها ستقابل الدوق قبل الساعة الحادية عشر.

سيكون لندين بانتظارها وهي تعلم منذ زمن كيف تصبح الخيول عندما تبقى لفترة منتظرة.

عندما ارتدت ثيابها باكراً، اختارت ثوباً له تنورة واسعة جداً لتساعدها على ركوب الخيل.

لقد كان ثوباً قديماً، لكن ليس هناك من حاجة كي تبدو جميلة أمام رجل لا يضع ربطة عنق ويرتدي قميصاً قصيرة الاكمام.

ساعدت أمها على ارتداء أحد أجمل فساتينها للنهار، والتي قد اشترته مع والدها لمناسبة خاصة.

كان بلون عينيها ومعه قبعة مزينة بالورود الصغيرة.

قالت عندما انتهت من مساعدتها: «تبدين كصورة.»

قالت الخادمة التي تساعدها: «هذه هي الحقيقة، يا آنسة. لقد كنا نقول البارحة ان السيدة هي أجمل امرأة دخلت إلى القلعة!»

نظرت السيدة مانسفورد متعجبة، فقالت مينا:

«الآن تعلمين كيف تنظر إليك الناس! لقد قلت دائماً أنك تبدين كالزهرة.»



اعترضت أمها: «أرجوك، أنت تجعلينني أشعر بالاحراج.»

نظرت إلى ابنتها وهي تتكلم وسألتها.

«لماذا ترتدين هذا الثوب القديم؟ بالطبع لديك ثوب أفضل.»

نظرت مينا إلى أمها بغضب فتابعت بسرعة:

«لكن بالطبع إن كان لديك أي عمل تقومين به، فليس هناك من حاجة لارتداء ثوب أفضل، أليس كذلك؟»

غادرت أمها الغرفة ونزلت على السلم بهدوء وعناية.

كانت مينا متأكدة أن الدوق سيكون بانتظارها في القاعة.

أما الآن فعليها أن تسرع إلى موعدها الخاص.

نظرت نظرة سريعة إلى نفسها في المرآة لتجد أن شعرها ما زال مرتباً.

بعدها وجدت طريقها مسرعة إلى السلم الجانبي ومنه إلى الحديقة.

زيادة لشعورها بالراحة لم يكن هناك أحد في ذلك المكان.

أسرعت بين الاشجار حتى لا يراها أحد من نوافذ القلعة.

أخذت قليلاً من الوقت حتى قطعت المسافة بين النبع وأول الغابة.

لقد كان الممر الذي أراها إياه لندين البارحة.

كل ما كانت تتمناه ألاّ تضيع الطريق وتتأخر.

كادت ستنقطع أنفاسها عندما رأته يقف في ظل الاشجار مع حصانين.

ركضت نحوه وما إن وصلت إليه حتى قال:

«بالنسبة إلى كونك فتاة، أنت حقاً رائعة باحترام المواعيد.»

ابتسمت مينا. بعدها نظرت إلى الحصانين وشهقت من كثرة الفرح.

لم يكن ذات الحصان الذي رأته البارحة، بل كان حصاناً رائعاً لم تستطع إلا التحديق به.

كان بدون اعتراض أجمل حصان رأته في حياتها كلها.

قال لندين: «اعتقدت أنك ستفرحين برؤية التنين الاحمر.»

قالت مينا: «لم أشاهد حصاناً رائعاً مثله من قبل! من أين أتيت به؟»

أجاب لندين: «من ايرلندا، لقد أتى هو والقاهر معاً، غير أن التنين الاحمر مروض، لذلك لم يأخذ الكثير من الوقت كي يعتاد عليّ.»

قالت مينا: «لقد سمعت دائماً أن الخيول الايرلندية هي أقوى الخيول، لكن لم أفكر قط أنها جميلة الشكل هكذا.»

أجاب لندين: «هذان الحصانان مميزان، ولقد باعهما صاحبهما لأنه لم يعد يستطيع الاعتناء بهما والمحافظة عليهما.»

«لا شك انه تعذب كثيراً للبعد عنه صاحبه!»

قال لندين واثقاً: «انني متأكد أن التنين الاحمر سيربح سباقات عدة.»

وافقته مينا: «بالطبع سيفعل.»

ربتت على الحصان الاحمر ثم نظرت إلى الحصان الآخر.



لم يكن يتحرك بالابهة والفخامة، لكنه جميل جداً، فلونه رمادي مع بعض اللمسات البيضاء على أنفه وقوائمه.

قال لندين: «دعيني أعرفك على الشبح.»

«هل هذا هو اسمه؟ أعتقد أنه اسم غير لطيف.»

«لِما لا! فبعض الاشباح، مثل الاشباح في هذه القلعة، لطفاء جداً وتعتبر أنك محظوظة للغاية لرؤيتهم.»

قالت مينا: «إذن علي بالطبع أن آمل بأن أحظى بهذا الامتياز.»

ساعدها لندين للجلوس على سرج الشبح.

قال: «الآن تبدين وكأنك قفزت مباشرة من صورة تحفة.»

ضحكت مينا: «إذا كنت شبحاً، ربما سأعود مباشرة إليها.»

قال لندين: «ليس قبل أن نذهب في نزهة.»

وصعد بسرعة إلى سرج التنين الاحمر.

بدأ بالسباق بين المروج ولكن ليس بتحد.

بالنسبة إلى مينا كانت سعيدة إلى درجة لا توصف.

كان لديهم خيول في البيت، لكن لم يكن بقدرة والدها أن يحصل على حصان مميز كهذا الذي تمتطيه، ولا كالحصان الرائع الذين يسير إلى جانبها.

فكرت بنفسها: أتمنى لو أستطيع اخبار أبي عنهما.

وصلا إلى الغابة فسار الحصانان على مهل، قالت وهي تنظر إليه: «كان هذا رائعاً، لم أكن لأتخلى عن هذه النزهة مقابل كل الكنوز الموجودة في كهف علاء الدين.»

قال بصورة غير متوقعة: «لكن مع ذلك ستبدين رائعة جداً وأنت ترتديهم.»

ضحكت مينا: «لن يلاحظ أحد من الخيول ذلك.»

«بالطبع، العاطفة التي تحملينها لهم، تؤكد أن لديك خيول حيث تعيشين؟»

أجابت مينا من غير أن تفكر: «أجل، بالطبع، لكن ليسوا مميزين مثل الخيول التي في القلعة، لكن ليس من حاجة لأقول انني أحبهم كثيراً.»

قال لندين معلناً: «إذن تلك الخيول لك!»

أدركت مينا أنها قد أخطأت.

فلقد نسيت أنها إذا كانت تعمل كي تعيش فمن الصعوبة عليها أن تملك أي حصان.

لأنها لم تستطع التفكير بما ستقول، كما أنها لا ترغب في الكذب أسرعت بالجري في الغابة أمام لندين.

لم يوقفها لأن الحصانين كانا يركضان بين الأشجار.

تابعت سرعتها حتى وصلت إلى مرجة واسعة حيث كان هناك الكثير من الحطابين يعملون.

شاهدت الكثير من الاخشاب مقطوعة من جذوع الاشجار ومتروكة على الارض.

كان هناك رقع من العشب ذو الزهر الاصفر تسطع كالذهب حول بحيرة صغيرة.

اقترح لندين: «لنجلس هنا قليلاً، أريد أن أتحدث إليك.»

لم تجد مينا سبباً يدعوها للرفض.

لذلك انزلقت بسرعة عن الحصان وربطت اللجام ببعضه كما كان يفعل.

سألت وهي متوترة قليلاً: «أنت لا تعتقد أن الخيول ستهرب؟»



أجاب لندين: «يبقى الشبح في المكان الذي أكون فيه، وإني متأكد أن التنين الاحمر سيفعل ذلك أيضاً، وإلا سأضطر إلى العودة إلى البيت على قدمي.»

ضحكت مينا: «سيكون هذا عقاباً قاسياً!»

«لكن أستطيع أن أدعك تمتطي على سرج إضافي، كما تفعل النساء في أماكن مختلفة في العالم!»

تابعت مينا: «لكن هذا سيكون متعباً جداً إذا لم يكن لديك سرج خاص.»

«هذا هو الجواب بالتحديد، وأعتقد أنك قرأت عن ذلك إلا إذا كنت قد سافرت من قبل.»

أجابت مينا: «فقط في مخيلتي، لكن ربما يوماً ما سأخص بفرصة الذهاب إلى بلاد الشرق.»

«هذا هو المكان الذي ترغبين بالذهاب إليه؟»

أجابت مينا: «بالطبع.»

كانت تفكر في دروسها عن التاريخ القديم.

قال لندين: «لكن أتخيل أن الميناء الأول الذي ستحلين به هو اليونان.»

وافقته مينا: «لقد تمنيت كثيراً طوال سنين الذهاب إلى هناك.»

توقفت قليلاً قبل أن تتابع: «عندما أخبرني أ... السيد مانسفورد عما رأى ووجد هناك، علمت كم هو مثير أن يقف الانسان تحت الصخور المشعة في دلفي وأن يتجول في الاكرابوليس في أثينا.»

كانت تتكلم بلهجة محزنة، لأنها تذكرت وصف والدها وكأنها ترى ما يصفه، وهذا ما أثار فضول لندين.

قال: «إذن أنت تعرفين السيد مانسفورد. منذ متى قلت انه توفي؟»

قالت مينا بعد صمت قليل: «منذ سنة.»

نظر لندين إليها: «وكنت وصيفة زوجته قبل أن يموت؟»

علمت أنه يفكر في أنها تبدو شابة جداً لتكون وصيفة الآن فكيف منذ سنة أو أكثر.

قالت بسرعة: «أنا... لم أكن وصيفة في ذلك الوقت. لكن... كنت أعرف عائلة مانسفورد ولقد كانوا... لطفاء جداً معي.»

ادارت بوجهها بعيداً عنه لأنه كانت وجنتاها تتقدان كالجمر.

سأل لندين بهدوء: «كم لديك من العمر؟»

ساد الصمت لفترة.

أجابت مينا: «لقد سمعت... دائماً... أنه ليس من اللائق أن يسأل أحد... عن عمر المرأة. على كل حال النساء يحافظن على شبابهن في منظرهن ويكبرن بأفكارهن.»

ضحك لندين وقال: «انك تزدادين غموضاً، وأجد نفسي محبطاً جداً معك.»

أجابت مينا: «لا أجد سبباً لذلك، لكننا نستطيع التحدث عن الخيول، وهذا موضوع مشوق لكلينا.»

قال لندين: «لكنه ليس غامضاً مثلك! لقد فكرت فيك البارحة قبل أن أنام، ويبدو لي أمراً غير طبيعي أنك سقطت هنا هكذا فجأة، وأنك تبدين رقيقة، وتهتمين لبلد عريق كاليونان، كما أنك فهمت القاهر بطريقة لم أتمكن من القيام بها.»



رفعت مينا يديها وقالت: «كم تحدث أمور عظيمة في وقت قصير! لقد فكرت بك البارحة ورأيت أنك من أمهر الخيالين الذين رأيتهم بحياتي!»

قال لندين: «إذن فكرت بي.»

«كيف سأتمكن من التفكير بشيء آخر عندما وعدتني أن تحضر لي حصاناً اليوم؟ كنت خائفة جداً أن يحدث شيء ويمنعني من الحضور إلى هنا.»

قال لندين: «أعتقد هذا هو المكان الذي تنتمين إليه. والآن، بعد أن رأيتك بين الاشجار وبجانب البحيرة، عندما أعود إلى هنا ثانية انني متأكد أن ذكراك ستلاحقني!»

ما إن أنهى كلامه حتى نهض وسار نحو الحصانين اللذين كانا كما توقع غير بعيدين عنهما.

لم تستطع مينا التفكير بشيء تقوله وهي تسير نحوه.

فلقد كان غامضاً في أوجه عدة.

فكرت أن قوة بنيته هي من كثرة التدريب المتواصل على الخيل كما أنه وسيم للغاية.

كان يرتدي ثياباً عادية كما كان البارحة.

كانت قميصه نظيفة، وكان يعقد منديلاً حريرياً بدلاً من ربطة العنق حول عنقه.

كان بنطاله لركوب الخيل رث لكنه مرتب ونظيف مثل حذائه تماماً كبذلة الركوب لوالدها.

قالت لنفسها: إنني متأكدة أنه سيد مهم لكنه تعرض لأوقات عصيبة. لا شك أنه أمر محزن أن يدرب المرء خيول الناس بدلاً من أن يفعل ذلك لنفسه.

كان الشبح يقف منتظراً حتى وصل لندين إليه.

www.rewity.com

فك اللجام واستدار كي ينتظر مينا لتجلس على السرج.

ما إن نظرت إلى عينيه حتى شعرت باحساس غريب وكأن قلبها يدق بسرعة.

بعدها أصبحت على السرج.

ما إن مرت دقائق قليلة حتى كانا يتسابقان خلال الغابة.

بقيا هكذا حتى وصلا إلى حقل واسع. فقالت مينا ان عليها العودة إلى القلعة.

«قد تحتاجني السيدة مانسفورد، كما أن غدائي سيرسل إلى الطابق العلوي لأن هناك كثير من الضيوف في القلعة.»

سأل لندين مندهشاً: «هل تأكلين لوحدك؟»

«أجل، في غرفة صغيرة متصلة بغرفة نوم السيدة مانسفورد.»

سأل حانقاً: «ولمَ لا تأكلين في غرفة الطعام؟»

«إنني مجرد وصيفة. ولست ضيفة.»

أجاب: «هذا ليس بجواب. تتناول مربيات الأطفال الطعام في غرفة الطعام في كل الأوقات... فلمَ لا تفعل ذلك الوصيفة؟»

لم تستطع مينا التفكير بجواب لما قاله.

بالكاد تستطيع القول ان كل ذلك بسبب لاييس التي لا ترغب أن يعرف أحد أنها شقيقتها.

أجابت لأنه كان ينتظر ردها: «إنني سعيدة جداً حيث أبقى.»

قال: «بما أنك تأكلين لوحدك، لدي اقتراح سأقوله لك.»

كان يسيران جنباً إلى جنب فنظرت مينا إليه باهتمام.

«ما هو هذا الاقتراح؟»



«عندما تنزل السيدة مانسفورد إلى العشاء هذه الليلة، تأتين وتتناولين العشاء معي.»

حدقت مينا به وقالت: «كيف... أستطيع أن أفعل... ذلك.»

أجاب لندين: «بكل سهولة، سنذهب على الخيل لمكان قريب من هنا وسأحاول أن أعوض عليك العشاء في حفلة كبيرة حيث يسهر الناس بملل هناك!»

طريقة كلامه جعلت مينا تضحك.

«إنني سعيدة وراضية... في غرفتي... مع كتاب اطالعه.»

«وتعتقدين أن هذا يسعدك أكثر من العشاء معي؟»

«لا... بالطبع لا... ولكن هذا... ما عليَّ... أن أفعله!»

قال: «ليس هناك ما عليك فعله بالأمر. أرغب في تناول العشاء معك والتحدث إليك بدون أن أنظر إلى الساعة.»

ترددت مينا، ثم سألت نفسها. ما الذي سيحدث؟

أمها وأختها سترتعبان لو عرفتا ماذا تفعل.

لكنها متأكدة أن والدها لو كان حياً لفهم الأمر.

فمهما كان مركز لندين الاجتماعي فهو مهذب ومثقف.

في هذه السنة المنصرمة اشتاقت كثيراً لتلك المناقشات الفكرية التي كانت تفرح بها مع والدها.

كانت تعلم أنها ستشعر بالسعادة من خلال الحديث مع لندين.

كانت ترغب في التحدث عن اليونان أواي بلاد أخرى في العالم معه.

ستغادر هي وأمها القلعة نهار الاثنين وتعود إلى بيتها.

إنها تحب والدتها كثيراً لكنها لا تستمتع بالتحدث معها عن أي موضوع مهم.

أو حتى لا تخبرها عن أي شيء مثير قرأته في كتاب.

كانت تشعر بأمها ما أن تعود إلى البيت حتى تعود يائسة ولا رغبة لها في الحياة.

سيصعب عليها كثيراً أن تجعلها تتخلص من لا مبالاتها.

لا أحد يستطيع أن يفهم كم كانت هذه السنة قاسية ومخيفة عليهما.

أخيراً اتخذت قرارها.

قالت: «إذا... كنت حقاً... تريد... أن آكل معك... فانه يسعدني... أن أتناول العشاء معك... وكذلك أن تذهب على الخيل إلى هناك.»

قال لندين: «إذا هذا ما سنفعله، سيكون سهل عليك ملاقاتي في الحقل الصغير حيث ظهرت فجاة البارحة. لن يكون هناك أحد في تلك الساعة.»

قالت مينا: «إذن سأحضر، عندما يصبح كل ضيف في الحفلة.»

رأت علامات الرضى على وجه لندين.

عندها قالت بتردد: «أنت لاتظن... انه عمل خاطىء من قبلي؟ على كل حال... لن يكون هناك... وصيفة معي.»

لقد نسيت تماماً أنه يفترض بها أن تكون مستقلة ولديها ثقة بنفسها كما تفعل كل امرأة تعيل نفسها.

قال لندين بهدوء وجدية: «أعدك أنني سأحضر حصانين كبيرين وسيقومان بدور الوصيفة لك على أكمل وجه من لحظة مغادرتنا للقلعة حتى عودتنا إليها!»



ضحكت مينا بصوت عالٍ: «سأتمكن من رؤيتهما يهزان رأسيهما عندما اتصرف تصرفاً خاطئاً، وبالطبع سيمنعانك من القيام بأي أمر يسيء إلي.»

قال لندين واعداً: «سأتصرف بأكثر ما يمكن من الاحترام واللياقة.»

عادا إلى التسابق على الطريق وبدت الشمس وكأنها تشع زيادة من أجلهما.

أخبرتها والدتها أنها قد استمتعت كثيراً بيومها المشرق.

قالت: «عليك رؤية حديقة الاعشاب يا عزيزتي، عندما نظرت إليها شعرت بالخجل لأننا أهملنا حديقتنا لمدة طويلة.»

قالت مينا: «سنعاود الاعتناء بها ما أن نعود يا أمي. وماذا شاهدت أيضاً؟»

«ازهار رائعة كتلك التي كنت أضعها على شعري، ما عدا أن هذه أكثر جمالاً ونادرة الوجود، كما أن شجر الدراق في البستان كبير وهائل للغاية.»

فكرت مينا أن عليها رؤية الكثير من الأماكن قبل مغادرتها القلعة.

مهما يكن سيصعب عليها تمضية كل أوقات فراغها مع لندين والخيول.

كان من الواضح أن أمها تاثرت جداً بجمال الحدائق.

فهي لم تسأل مينا ماذا كانت تفعل.

تابعت أمها: «في فترة بعض الظهر، معظم الضيوف ذهبوا في نزهة على عربات الخيل.»

سألت مينا: «مع من ذهبت، يا أمي؟»

«لقد أخذني الدوق في عربة مريحة جداً، ولاييس كانت برفقة شابان، وأعتقد أنه من الواضح، أنهما مغرمان بها بجنون.»

سألت مينا: «ألا تعتقدين أنها كانت تتوقع أن تكون بصحبة الدوق؟»

نظرت إليها أمها باندهال: «لم أفكر قط بالأمر! هل كان أمر خاطىء مني أن أكون معه؟»

قالت مينا: «لا، لا، بالطبع لا. لقد أتيت إلى هنا لأنه يريد مقابلتك، ويبدو أنه ذكي جداً ليدرك كل ما يريد معرفته.»

ابتسمت السيدة مانسفورد وقالت: «أعتقد أنه رائع، وأنا لا أتخيل أنني سأخص بصهرٍ رائع أو أفضل منه.»

تماماً كما حصل في الليلة السابقة، قدمت لاييس لتصحب أمها إلى العشاء.

كانت ترتدي لهذه المناسبة ثوباً أحمر اللون مزين بالريش اللامع علمت مينا أنه بلا شك غالٍ جداً.

اختارت لأمها فستاناً بلون زهر البنفسج.

كانت تبدو رائعة جداً وهي تضع تاجها الجميل والعقد ذاته الذي وضعته البارحة.

تذكرت مينا كيف قالت لاييس ان أمها كانت كالزهرة في الحفلة.

فكرت أنها لو تسنى لها النزول إلى الحفلة لما لاحظ أحد وجودها قرب جمال لاييس.

قالت لأختها: «فستانك مدهش، يا لاييس.»

أجابت متباهية: «هذا ما أراه أيضاً.»

أضافت مينا: «وتاجك جميل أيضاً.»



«انتظري حتى تريني أضع على رأسي تاج ال كيرنثورب الماسي فلديهم تاج كتاج الملوك وحبال اللؤلؤ تتدلى منه حتى تصل إلى ركبة من ترتديه!»

شعرت مينا أن أختها تبالغ لكنها قالت بصوت واضح:

«أعلم أنك ستبدين رائعة به.»

سارت لاييس ناحية الباب وقالت: «هيا أمي، إنني مسرورة جداً من طريقة تعامل الدوق لك، ولقد كنتِ رائعة بالذهاب معه إلى حديقة الاعشاب المملة.»

أجابت السيدة مانسفورد: «لم أجدها مملة قط، وهو بلا شك يعرف الكثير عن الاعشاب والزهور.»

من الواضح أن لاييس لم تكن تستمع لها.

قبلت مينا أمها قبل أن تغادر الغرفة وهمست لها: «تمتعي بوقتك يا أماه، ولا تنسي أن تخبري الدوق عن النباتات التي أحضرها والدي معه من اليونان.»

أجابت السيدة مانسفورد: «لقد نسيت ذلك، إنني متأكدة أنه سيهتم للأمر.»

أسرعت الخطى وراء ابنتها الكبرى.

ما ان غابت أمها وهي تنزل الدرج حتى رأت مينا مدبرة المنزل تسير في الممر باتجاهها.

كادت تقول انها لا تريد أي عشاء الليلة، حتى تذكرت أنها بذلك ترتكب غلطة واضحة، لأنه سيبدو أمراً غريباً.

ومما لا شك فيه أن خادمة لاييس ستخبرها كل ما تسمعه في غرفة الخدم.

لذلك انتظرت بفارغ الصبر قدوم الخادم ليحضر لها العشاء.

وضعت قطعة القماش على الطاولة وبينما كان يضع الصينية عليها قالت: «علىّ كتابة رسالة مستعجلة، لذلك ربما تستطيع ترك العشاء هنا وتعود لاحقاً كي تأخذه؟»

أجاب الخادم: «أنت متأكدة أنك تريدين ذلك، يا آنستي؟»

ابتسمت وقالت: «أجل، بالطبع.»

اسرع بالخروج وكأنه تخلص من عمل البقاء بقربها وانتظارها كي تنتهي من تناول طعامها.

ما إن تأكدت من خروجه حتى رفعت الغطاء عن الصينية.

أبعدت الطعام عن بعضه في كل الصحون حتى يبدو أنها أكلت من كل الطعام.

خبأت اجاصتين في الخزانة لتبدو وكأنها أكلتها.

بعدها تأكدت من عدم وجود أي شخص في الممر، نزلت بسرعة على السلم الجانبي الذي يقود مباشرة إلى الحديقة.

ربما كانت تتصرف بتهور وربما كانت تستحق التوبيخ، لكنها كانت تشعر بالشوق من فكرة الخروج للعشاء للمرة الأولى مع رجل بمفردها.

سارت بالحديقة حتى وجدت الطريق بأسرع ما يمكن من خلال البستان.

عندما وصلت إلى الحقل الصغير وجدته هناك.

وقفت تنظر إليه فقد كان يرتدي ثياباً بدا فيها كالسيد.

بعدها أدركت أنه لا يناسب كزي لسهرة، بل إنه يلبس في بعض المناسبات.

في الحقيقة انه ذات الزي الذي كان يلبسه والدها عندما كان شاباً وجندياً.



حدقت به جيداً قبل أن تقول: «هل أنت جندي!»

أجاب لندين: «لقد كنت جندياً، ورأيت أن هذا هو أفضل زي مناسب كي أرتديه للعشاء مع امرأة جميلة.»

فكرت مينا أنه ربما بذلك يبرر لنفسه بأن ليس لديه بدلة خاصة للسهرة أو لا يستطيع تأمين واحدة.

قالت وكأنها تخفف عنه: «تبدو انيقاً للغاية.»

أما هي فقد ارتدت إحدى أكثر فساتينها بساطة، لكنها كانت تبدو جميلة وأنيقة جداً.

ولتبدو أكثر اهتماماً بالمناسبة وضعت زهرتين على زنار ثوبها كانت قد أخذتهما من زهرية في غرفة أمها.

لم تكن تعلم كم كانت تبدو جميلة بينما كانت أشعة الشمس تنير شعرها الذهبي.

لأنها كانت خائفة كانت عيناها تلمعان كالنجوم.

وقف لندين ينظر إليها مطولاً.

بعدها ومن غير أن يتكلم ساعدها على الجلوس على سرج أحد الحصانين أمامهما.

سألها: «ما رأيك بالوصيفتين اللتين أحضرتهما لك؟ أعتقد أنه سيكون لهما حاجة هذا المساء!»

أخذت مينا دقيقة أو أكثر لتدرك أنه يقوم بمدحها واطراء جمالها.

بعدها ركب الحصان الآخر وسارا معاً بعيداً عن القلعة.

سارا بصمت حتى قالت مينا: «أعتقد أنه أمر مثير، مثير جداً لا أعتقد أن هناك الكثير من الناس تذهب للعشاء على ظهر الخيول!»

أجاب لندين: «ليس إذا كان أحد منهم يشبهك. هذه مغامرة أتمنى أن تعجبك.»

قالت مينا: «لقد بدأت أفكر أنها أجمل ما حدث معي في حياتي كلها.»

لم يجب لندين، بل حث حصانه ليسرع أكثر.

أسرعت كي تبقى قريبة منه.

بينما كانا يسيران كانت تفكر، ترى ماذا يحدث في غرفة الطعام في القلعة مع لاييس ووالدتها.

كانت متأكدة أنهما مهما كانتا سعيدتين فلن تكونا بسعادتها ولا تشعران بما تشعر به الآن من الروعة.



# الفصل الرابع

سارا بصمت حوالي ثلاثة أميال عبر المقاطعة حتى وصلا إلى بيت تحيطه الاشجار.

كان هناك منعطف دار حوله لندين.

لم تكن المسافة طويلة، وما إن انتهى المنعطف حتى صرخت مينا صرخة تعبر عن دهشتها، قالت: «إنه مبنى في عهد الملكة اليزابيت، مثل بيتي تماماً!»

قالت هذا من غير أن تفكر.

بعدها تساءلت إذا كان لندين، ولأنه معجب بوالدها، لديه أية فكرة ما إذا كان شهرة المبنى يعود إلى قِدَمه.

بقي على الحصان حتى وصل إلى باب البيت، عندها ترجل عنه كما ترجلت مينا عن حصانها إلى الأرض.

ما إن فعل ذلك حتى ظهر رجل عجوز أمامهما.

لمس جبهته وقاد الحصانين بعيداً باتجاه ما اعتقدته مينا موقع الاصطبل.

كان لديه رواق متصل به تماماً كمنزلها وتحيط به النوافذ الزجاجية العالية.

لكنه في الحقيقة، كان أصغر من بيت والدها.

عندما دخلت مع لندين إليه وجدت أن القاعة تبدو رائعة بالمدفأة الكبيرة التي تتوسطها.

أخذ لندين من يدها الشال الذي كانت تحمله أمامها على السرج، ووضعه على كرسي قربه.

www.rewity.com
بلا عنوان

بعدها فتح باب حيث علمت أنها بلا شك غرفة الجلوس.
مع أنها كانت صغيرة إلا أنها جميلة جداً.
أدركت منذ اللحظة الأولى أن المفروشات قديمة جداً تناسب الغرفة تماماً.
من خلال النافذة الدائرية كانت تستطيع رؤية الحديقة، وعلمت بلمحة واحدة أنها أنشئت وما زالت على طراز عهد الملكة اليزابيت.
قالت: «إنه رائع... رائع للغاية! أعتقد دائماً أن البناء على عهد الملكة اليزابيت هو أكثر الابنية رومانسية!»
قال لندين: «أوافقك الرأي، وماذا سيكون أكثر ملائمة من هذا لهذه الليلة؟»
ما إن سار نحوها متعجباً بها حتى ابتعدت مينا نحو النافذة وهي تتقد خجلاً.
قالت وهي تتعلثم باسم امها كالعادة: «أ... السيدة مانسفورد أخبرتني عن حديقة الاعشاب في القلعة، واني أتساءل إذا كان هناك واحدة هنا.»
قال لندين: «بالطبع يوجد، لكنها ليست معتنى بها كما أرغب في أن تكون.»
التفتت مينا لتنظر إليه وسألت: «كيف ترغب أن تكون؟ هل أنت صاحب هذا البيت؟»
«أجل أنا صاحبه، مع أنني كنت خارج البلاد لفترة، وقد كان بانتظاري لأعود واهتم به.»
قالت مينا: «إذن أنت إنسان محظوظ جداً، كي تملك شيئاً له هذه القيمة.»



أجاب لندين: «هذا ما أفكر به. الآن تعالي وتناولي العشاء بعدها سأريك ما تبقى من البيت.»
سارا في القاعة الصغيرة حتى دخلا إلى غرفة الطعام.
كانت الغرفة صغيرة جداً لكنها رائعة الفرش.
في وسطها طاولة مستديرة عليها شموع أضاءها لندين.
قال: «علينا أن نخدم نفسينا، لأنه لا يوجد من يخدمنا، لكنني أتمنى أن تستمتعي بالعشاء الذي أحضرته.»
سألت مينا: «كيف لا أشعر بالسعادة في هذا الجو الرائع؟ وبالطبع...»
كانت ستقول: معك، لكنها شعرت أنها بذلك ستبدو وكأنها تتودد إليه.
عوضاً عن ذلك قالت: «مع... شخص يحب... ذات الاشياء... التي... أحبها.»
لم يجب لندين بل توجه إلى الناحية الأخرى من الغرفة.
كان هناك طعام في أوعية وصحون بجانبهما حيث بإمكانهما وضعها على الطاولة.
قال وهو يدير ظهره لها: «سأخدمك بنفسي.»
كان هناك كرسيان محفوران امام الطاولة، لم يكونا مصنوعين على عهد الملكة اليزابيت بل في أيام الملك تشارلز الثاني.
ذلك أن الحفر عليهما كان على شكل كيوبيد ويحمل تاجاً بين يديه.
جلست على الكرسي الذي اعتقدته لها.
وجدت أنه على الطاولة الكثير من الأكل وأنواع مختلفة من العصير.

قال: «هذه مناسبة مميزة جداً، لذلك كنت مسرفاً للغاية.»

نظرت مينا إليه مستفهمة فقال: «لقد أخبرتني أنها المرة الأولى التي تتناولين العشاء فيها بمفردك مع رجل.»

وافقته مينا: «أجل، لذلك هي مميزة، لكنني... لم أكن أتوقع... كل هذا الجو الجميل.»

قال لندين: «لقد ترك والدي هذا البيت لي، وحيثما أذهب، ومهما أفعل، يسعدني أن أفكر أن هناك مكان خاص لي.»

قدّم لمينا الصنف الأول من الطعام فتذوقته ووجدته شهياً جداً.

بعد ذلك، ولأن كان هناك الكثير ليتكلما عنه، كان يصعب على مينا أن تعرف ماذا تأكل.

كل الأفكار التي لم يتسن لها مناقشتها مع أحد منذ فترة كانت تخطر على بالها.

وجدت معظم إجابات لندين تتصف بالذكاء والتسلية.

كانا يضحكان كثيراً وكانت مناقشتهما كقفز من موضوع الى آخر. وكل موضوع مشوق أكثر من الذي سبقه.

انتهيا من تناول الطعام وما زالا يجلسان إلى الطاولة ويتحدثان.

أخيراً قال لندين: «ليس هناك من حاجة للعجلة، فأنت تعلمين مثلي تماماً أن هناك حفلة كبرى في القلعة ولا شك أن الجميع ما زالوا يتسلون ويمرحون.»

قالت مينا مستفهمة: «يمرحون؟»

أجاب لندين: «لقد سمعت أنه سيكون هناك أوركسترا صغيرة في قاعة الاحتفال.»



بصعوبة منعت مينا نفسها من القول ان ذلك سيسعد لايبس كثيراً.

لا شك أن لندين قرأ أفكارها لذلك قال:

«أخشى أن هذا شيئاً لا أستطيع تأمينه لك!»

ضحكت مينا، وقالت: «لا أعتقد... أنني أرغب... بشيء أفضل... من هذا البيت الصغير الجميل الذي لا يشبه... إلا... الحلم.»

صمتا لفترة بعدها قال لندين.

«اتساءل كم من النساء إذا كان لهنَّ حق الاختيار في العيش في مكان ضخم ومهم كالقلعة أو في بيت صغير كهذا، هل سيترددنَّ في أي منهما ستختار؟»

أجابت مينا: «أعتقد الجواب يعتمد على مع من سيشاركهن العيش، فإذا كنَّ مع الشخص الذي يحببنه فلا يعود للبيت أهمية كبرى إذا كان صغيراً أو كبيراً.»

أجاب لندين: «أتساءل إذا كنت حقاً تعنين ذلك.» كان هناك نبرة من السخرية في صوته.

أجابت مينا: «بالطبع أعني ذلك، وأنا أعتقد أنني أفضل ان اعيش في بيت صغير، على أن أخسر الرجل الذي أحب في بيت كبير!»

فكرت أن لندين ينظر إليها نظرة متفحصة لذلك تابعت:

«أتذكر أبي عندما كان يأخذ أمي إلى سهرة ما وكانت الناس تقابلها بالاعجاب، كان يسرع باعادتها إلى البيت لأنه كان يخاف أن يخسرها.»

قال لندين: «إذاً أمك كانت جميلة، وبالطبع أنت تشبهينها.»

أجابت مينا: «اعتاد أب... السيد مانسفورد أن يقول ان اليونان لم يعتقدوا أن الطفل يخلق جميلاً بسبب جمال والديه ولكن بسبب أفكارهما.»

تساءلت مينا إذا كان لندين يهتم لهذا الحديث فتابعت: «كان لدى اليونانيين القدماء صوراً جميلة يضعونها بجانب النساء الحوامل، وكان يعتقد السيد مانسفورد أن أفكارهنَّ وشعورهنَّ لا تؤثر فقط في شكل الطفل، بل أيضاً في شخصيته ككل.»

قال لندين: «تعجبني هذه الفكرة، واني متأكد أنك عندما ترزقين بأطفال، سيكونون ذو جمال رائع مثلك.»

كان صوته عميقاً مما جعل مينا تشعر بالخجل.

نهضت عن كرسيها وقالت: «أرجوك دعني أرى ما تبقى من البيت قبل أن أذهب، وإلا سأتساءل دائماً كيف هو.»

سأل لندين وهو ينهض واقفاً: «أنت متأكدة تماماً أنك لن تعودي ثانية إلى هنا؟»

«سنغادر نهار الاثنين.»

سارت ناحية الباب ففتحته أمامها.

كان هناك درج صغير محفور ومصنوع من خشب السنديان يشبه تماماً درج بيتها لكنه أصغر بكثير.

صعدت عليه لتجد أن في الطابق العلوي ثلاثة غرف للنوم.

الكبرى حيث ينام فيها يتوسطها سرير كبير له أربعة أعمدة عالية مثل كل الاسرّة في عهد الملكة اليزابيت.

قالت مينا فرحة: «كنت أتمنى لو استطاع السيد



مانسفورد رؤية هذه الغرفة. إنها تشبه تماماً غرفته لكن لديها حفر أجمل.»

كذلك كان هناك نوافذ دائرية لديها زجاج ملوّن تطل على الحديقة.

كان في الغرفتين الباقيتين خزائن صغيرة واسرة عادية.

كل غرفة تحتوي على صندوق من الادراج ومرآة تناسب الغرفة، وكأنها صنعت تماماً لها.

عندما عادا إلى غرفة الجلوس في الطابق الأول، قالت مينا: «شكراً لك. شكراً لأنك أريتني بيتك الرائع الصغير. انه يشبه فن التصغير، ولكنه نادر أيضاً.»

قال لندين: «هذا ما تمنيت أن تقوليه. والآن أريدك أن تشاهدي هذه اللوحة التي تغطي الحائط في غرفة الجلوس وهي قديمة جداً. وهي تمثل عرساً في العصور الوسطى.»

سألت مينا: «أين وجدت هذه اللوحة الرائعة؟»

أجاب لندين: «في مصر، من كل الأماكن الجميلة. يقال إنها وصلت إلى هناك عندما كان نابوليون يحاول احتلال مصر. وأعتقد، إذا كانت الحقيقة تقال، انها سرقت من الفرنسيين الذين كانوا مولعين بالاهرام.»

قالت مينا: «أريدك أن تخبرني عن مصر وعن الاهرام، لكن عليَّ الآن أن أرجع إلى القلعة.»

ابتسم لندين وقال: «إذن وصيفتيك سيحملاننا إلى هناك وباستطاعتك اخبارهما أنني تصرفت بأكثر ما يمكن من اللياقة.»

ضحكت مينا ضحكة ناعمة ونظرت إليه.

ومن خلال نظرة عينيه وقفت بلا حراك، فلقد كانت تعلم بما يفكر وتعلم ماذا كان يريد.

لأنها شعرت بالخجل دارت مسرعة وسارت ناحية الباب.

كان الباب مفتوحاً فخرجت منه إلى القاعة.

قال لندين: «انتظري لحظة حتى أحضر الحصانين.»

سار باتجاه الباب الخارجي تاركاً مينا بمفردها.

غابت الشمس وكان الظلام يلقي مينا بظلاله في القاعة.

مع ذلك شعرت بأن البيت يفتح ذراعيه لها.

كان هناك إحساس بقدم البيت وشعورها بأنه كان يعبق بالمحبة.

إنه ذات الاحساس الذي يجري بين أمها وأبيها وكيف كانت نبرة صوتيهما مليئة بالحب تجاه بعضهما البعض.

كانت تشعر بذلك وتتنبه لكل ما يجري حولها منذ طفولتها.

فقط عندما توفي والدها أدركت كم كان يعني لها ذلك.

الآن، ويا للغرابة، شعرت بذلك ثانية.

كان البيت وكأنه لا يرحب بها فقط بل أيضاً يشعر بها.

إحساسها بذلك كان مجرد جزء من تخيلاتها، لذلك ذهبت إلى الباب المفتوح أمامها.

ما إن فعلت ذلك حتى رأت لندين يأتي من الاصطبل ويقود الحصانين معه.

لم يكن هناك أثر لوجود الرجل العجوز الذي أخذ الحصانين منه عندما وصلا.

قالت لنفسها: إنني متأكدة أن لندين فقير جداً، كي



يستطيع تأمين خادم له، لا شك أنه صرف معظم ما يقبضه لهذا الاسبوع لتأمين هذا العشاء.

لأن الطقس لم يكن حاراً كما كان عندما أتيا إلى هنا وضعت الشال على كتفيها.

ربطت طرفيه على خصرها من وراء ظهرها.

شعرت بأن لندين ينظر إلى ما فعلت ويبتسم كأنه يرى ما فعلته جميلاً.

بعد أن امتطى حصانه سارا معاً باتجاه القلعة.

لم يقد جواده بسرعة، وفي ذات الوقت، لم يتمهل بسيره.

بدا لمينا أن المسافة قصيرة جداً قبل أن يصلا إلى الحقل ذو الحواجز.

وقفا أمام البوابة الكبيرة التي تقود إلى البستان فقال لندين: «يجب أن أراك غداً. في أي وقت تكونين حرة؟»

ادركت وهو يتكلم أنها كانت تخشى ألاّ يقترح أن يتقابلا مرة أخرى.

قالت: «أحب... أكثر... من أي شيء آخر، أن أرى بقية الخيول في الاصطبل. لقد رأيت حتى الآن أربعة فقط، ولقد أعجبت بها كثيراً.»

قال لندين: «إذن، الذي اقترح عمله هو أن أريك كل الخيول غداً في فترة الغداء. أعتقد أن الضيوف سيستعملون الخيول بعد الفطور مباشرة. بعد ذلك لا يوجد أحد في الاصطبل ما عدا ولد او اثنين من الاولاد التي تهتم بالخيول.»

«إذن ستريني كل الخيول؟»

«على قدر ما ترغبين برؤيته!»

قالت مينا: «شكراً لك، وشكراً لك بأكثر ما استطيع... التعبير... عن... هذه الامسية الرائعة والاكثر جمالاً.»

«ألم يخب أملك؟»

ضحكت مينا: «وكيف سيحدث هذا؟ أعتقد بيتك «الحلم» هو تماماً كما وصفته... كما وأنه مليء... بالسعادة.»

كانت ستقول بالحب ولكن بسرعة غيرت الكلمة الاخيرة.

قال لندين: «هذا ما أرغب به أن يكون.»

ترجل عن حصانه ونزلت مينا عن الحصان الذي كانت عليه وقال في صوت عميق: «لقد حافظت على وعدي، وتصرفت كما رغبت أن أتصرف، وأتمنى عندما تفكرين بهذه الامسية ستطرين على تصرفي وتهذيبي معك.»

وقبل أن تتكلم أو تتحرك سار ناحية الجوادين وأمسك باللجام وقادهما إلى الاصطبل.

وقفت أمام الباب تنظر إليه، لكنه لم يلتفت ناحيتها.

تنهدت قليلاً ودارت بوجهها.

سارت في البستان ولم تستطع منع نفسها من التفكير به وبشخصيته.

بعدها قالت لنفسها بعصبية انه أمر عليها عدم التفكير به... لأنه في الحقيقة تصرف طائش.

لم يكن لديها أي شك في تفكيرها بأن لندين هو سيد مهم.

كما أنه محظوظ جداً لامتلاكه ذلك البيت الرائع، ومهما كان صغيراً.

لكنه من الواضح أيضاً أن عليه العمل بشدة كي يؤمن عيشه.

قالت لنفسها: لا يستطيع لندين إعالة زوجة، حتى ولو



رغب... بالزواج مني، ولكن أنا متأكدة... أنه لا يريد ذلك!

كانت تعلم أيضاً أن أمها وأبيها كانا سيصابان بالرعب من فكرة زواجها من رجل، مهما كان مستواه العائلي جيد، ليس إلا مجرد عامل عند الدوق.

قالت مينا لنفسها: عليّ أن... أنزعه... من فكري... وربما ليس عملاً صائباً... أن أراه غداً... حتى ولو... كان ذلك فقط في الاصطبل.

وصلت إلى باب الحديقة، دخلت منه وسارت بين الاعشاب حتى تصل إلى باب القلعة.

لأن الظلام كان شديداً كان يصعب عليها رؤية الممر.

كانت مينا تسير ببطء عندما سمعت همس أصوات.

وقفت مكانها.

أدركت أن الأصوات تأتي من المرجة من الجهة المقابلة لحوض الورد.

كان هناك رائحة سيكار وصوت رجل يقول: «أنت متأكد أن كل شيء منظم كما قلت لك؟»

أجاب الرجل الثاني: «كل أوامرك نفذت بالتحديد، يا سيدي!»

سأل الرجل الأول: «ماذا عن الحوذي في الخدمة؟»

لقد تدبرت الأمر بأن أضع له منوماً في العصير الذي تناوله.»

سأعطيه مال كافياً للذي ساعدك، وأنت أيضاً ستحصل على مكافأتك.»

أجاب الرجل: «شكراً لك، يا سيدي. شكراً لك كثيراً.»

قال الرجل الأول: «كثير من الخيول قتلت خلال الحرب

www.rewity.com

مع الالمان على حدود باريس، لذلك من يرغب في تأصيل الخيل سيدفع كثيراً من أجل حصان جيد كالقاهر.»

«والخيول الايرلندية هي الأفضل ومميزة جداً، يا سيدي.»

«هذا ما فكرت به بنفسي عندما رأيت ذلك الحصان، لذلك لا ترتكب أي حماقة تجعلنا نخسره. فكلما اسرعنا بالوصول إلى فلوكستون حيث ينتظرنا اليخت، كلما كان أفضل.»

«لن أفشل بذلك، يا سيدي.»

قال الرجل الأول: «أتمنى ذلك من كل قلبي. سأذهب الآن. حظاً سعيداً.»

«عمت مساء، يا سيدي.»

علمت مينا أن الرجلين افترقا، لكنها لم تتحرك.

بالكاد تستطيع ان تصدق ما سمعته.

كيف يستطيع ضيف من ضيوف الدوق أن يخطط لسرقة القاهر.

كانت متأكدة أن الرجل الذي كان يتكلم ويدخن السيكار على حق.

ان الفرنسيين مولعين بشراء الأحصنة، ويدفعون أموالاً طائلة ثمناً لها.

بعدها علمت أن على لندين أن يمنعهم من سرقة القاهر.

انتبهت مينا لخطواتها وأخذت تسير على رؤوس أصابع قدميها خوفاً من أن يكتشف أحد وجودها.

قطعت البوابة الكبيرة إلى الحديقة ومرت بالبستان حتى وصلت إلى الباب حيث تركها لندين.



عندها أخذت تسرع بأكثر ما تستطيع كي تصل إلى الاصطبل.

ما إن وصلت إلى الباحة حتى أحست بالراحة لعدم وجود أحد هناك.

كل الأحصنة مغلق عليها كي تنام.

بعدها تنبهت على مسافة بعيدة من صف طويل من أماكن الخيل يوجد باب ما زال مفتوحاً.

فكرت أن لندين بلا شك يعيد الجوادين إلى مكانهما بعد أن أخذهما إلى بيته.

ركضت باتجاه الباب وهي تتمنى ألاّ يراها أحد من الرجلين اللذين سمعتهما يتكلمان مع بعضهما.

بعد أن دخلت الاصطبل سمعت حركة من أحد أمكنة الخيل.

كان ذلك الحصان الذي أمتطته في تلك الليلة.

في المكان المقابل وجدت لندين ينزع السرج عن حصانه.

ركضت نحوه.

سمع وقع أقدامها على القش فأدار برأسه وحدق بها مندهشاً.

ما إن وصلت بجانبه حتى سألها مستفهماً: «مينا!»

همست: «اسمع. سيسرق القاهر هذه الليلة وسينقل بالسفينة إلى فرنسا.»

حدق بها بفرح متعجباً.

أدركت أنه يحدق بها من خلال الضوء المنبعث عليهما من الحائط المواجه في الاصطبل.

قالت: «إنها الحقيقة. لقد سمعت للتو رجلين يتكلمان في الحديقة.»

أخذ لندين السرج عن ظهر الحصان وحمله خارج الاصطبل.

وضعه خارجاً في الممر وبعدها قال: «أخبريني ثانية ماذا قلت. إنك بأمان الآن، كما أنه لا يوجد أحد هنا في هذا الوقت.»

سحبت مينا نفساً عميقاً وقالت:

«لقد كنت عائدة إلى البيت عبر حوض الورد عندما سمعت صوت رجلين.»

كانت تتعلثم بالكلمات لأنها كانت خائفة كثيراً.

كما كانت تلهث من كثرة الركض.

قال بلطف: «حسناً، هوني عليك. فقط أخبريني ببطء ماذا قالا بالتحديد.»

«لقد كنت خائفة... أن أصل متأخرة... أو أنه في اثناء محاولتك لانقاذ القاهر... أن تصاب بالاذى.»

فكرت أن لندين قد ابتسم قبل أن يقول: «حاولي أن تتذكري كل كلمة سمعتها.»

أغمضت مينا عينيها.

كان والدها قد مرّنها على أن يكون لها ذاكرة قوية، بأن يجعلها تعيد ما قرأه عليها.

وبعد أن يناقشا مواضيع مختلفة، كانت تستطيع إعادة كل ما قاله.

بينما كانت تتحدث الآن، لم ترفع صوتها عن الهمس.

عندما انتهت قال لندين: «شكراً لك، يا عزيزتي. الآن أعلم تماماً ماذا يجب أن أفعل.»



تركته يقودها عبر الباحة حتى وصلا إلى ممر ضيق تحيط به الاشواك.

أدركت الآن أنها لا تواجه، كما توقعت باباً جانبي، لكنها مباشرة أمام الباب الرئيسي للقلعة.

كان هناك السلم الحجري الذي صعدت عليه هي وأمها عندما وصلتا إلى القلعة.

قال لندين بلهجة الأمر: «اذهبي من هذه الطريق، وأخبري الحارس لهذه الليلة أنك كنت تتمشين بجانب البحيرة.»

دفعها قليلاً إلى الأمام، ثم تركها.

وتقريباً قبل أن تدرك ماذا يحدث تركها وأصبحت بمفردها.

عندها فهمت ماذا يقصد.

فإذا ذهبت من باب الحديقة، ربما ستصادف أحد الرجلين اللذين سمعت حديثهما.

لا مجال لمرورها في هذا الطريق أن يشك بها أحد حتى ولو صادفتهما معاً.

أجبرت نفسها على السير ببطء ومن دون عجلة حتى وصلت إلى الدرج.

ما إن تسلقت الدرج حتى رأت باب القلعة مفتوحاً.

كان هناك خادمين في القاعة.

نظرا إليها بدهشة فأسرعت بالقول: «كانت أمسية رائعة فخرجت لأتنزه بجانب البحيرة.»

ابتسم أحد الخادمين وقال: «اتمنى لو نستطيع أن نقوم بنزهة نحن أيضاً، يا آنستي.»

قالت بلطف وهي تصعد الدرج المواجه: «عمتما مساءً.»

أجاب الاثنان معاً: «عمت مساء، يا آنسة.»

كانت تسير وهي تسمع الموسيقى تنساب من قاعة الموسيقى.

كانت تسمع الاصوات والضحكات تنطلق من غرفة العشاء.

فكرت: لا شك أنها حفلة كبرى.

لكنها كانت تعلم أنه لا يعقل أن يكون هناك إنسان تمتع بالسهرة أكثر منها.

قالت لنفسها: لقد... كان... أمراً جيداً... أنني ذهبت، فلو أنني بقيت هنا لما تفقد الخيول، ولسرق القاهر قبل الصباح، عندها لا أحد سيعرف أين هو.

كانت متأكدة أن لندين سيحبط عمل اللصوص.

ربما سيحذر الدوق لما يخطط له أحد ضيوفه.

لا تستطيع تخيل أمر أشد هولاً على الدوق أن يجد حصانه الرائع قد سرق.

كل شخص سيعجب به غداً عندما يرى الجميع تلك الخيول القوية.

فكرت مينا: لقد كانت ضربة حظ كبيرة أنني سمعت حديث هذين الرجلين.

في ذات الوقت كانت تدرك أنها لا تستطيع أخبار أحد أين كانت.

قالت لنفسها: إنني متأكدة أن لندين أيضاً يريد ذلك.

ما إن وصلت إلى غرفتها حتى نظرت إلى نفسها في المرآة.



كانت تعلم أن شعرها لم يعد مرتباً كالسابق، لكن وبدون غرور كانت تبدو جميلة جداً.

كانت خداها متوردتين وعيناها تشعان.

مع أنها كانت تخاف أن تعترف بذلك، كانت تراه جذاباً ورائعاً.

ما إن فكرت بذلك حتى تمتمت مرتعبة: عليَّ ألاَّ أقع في حبه. هذا أمر يجب ألاَّ أفعله. ستصبح حياتي يائسة.

عندما أعود إلى البيت سأشتاق إلى رؤيته، وبالطبع هذا غير ممكن!

كان هناك شعور يراودها لا تستطيع التعبير عنه بالكلام فهو شعور رائع بالسعادة لم تكن تتخيل وجوده.

ذهبت إلى النافذة وأبعدت الستائر، كان الظلام قد أرخى سدوله، والنجوم تشع بالسماء كما كان القمر يتلألأ خلف الاشجار.

كل ما حولها رائع تماماً كشعورها.

علمت أن الاحساس بالفرح الذي شعرته في بيته الصغير، كان مضاعفاً مليون مرة عندما سألها اللقاء مجدداً.

لم يكن هناك مجال للانكار.

فمهما حاولت أن ترفض وأن ترجو ألاَّ يكون ما تشعر به حقيقة... كانت تعلم أنها تحبه.

• • •

مضى وقت طويل قبل أن تبتعد مينا عن النافذة.

قالت لنفسها، عليها الذهاب إلى غرفة أمها كي تساعدها خلع ثوبها.

مع ذلك كان يصعب عليها الا التفكير بلندين وأنه يتقاتل مع اللصوص.

كانت متأكدة أنه ذكي جداً ليحضر معه عدداً من الرجال.

في ذات الوقت، كان هناك إمكانية أن لا شيء يمكن أن يوقفهم عن تصميمهم بسرقة القاهر.

تأخر الوقت فأسرعت إلى غرفة أمها، وكما توقعت لم تكن أمها قد حضرت بعد إلى غرفتها.

ما ان جلست مينا على الكرسي الوفير كي تنتظر أمها وهي مرتاحة حتى فتح الباب.

نظرت مينا وكأنها متوقعة حضور أمها لكن لم تكن أمها القادمة بل لاييس.

قالت مينا: «آه، هذا أنت، يا لاييس. أمي لم تحضر بعد.»

أجابت لاييس: «اعلم ذلك، وأجد طريقتها مملة جداً باحتكارها للدوق طوال الوقت.»

نظرت مينا إلى أختها متعجبة بينما سارت لاييس إلى طاولة الزينة.

جلست على الكرسي وأخذت تراقب جمالها المنعكس على صفحة المرآة.

قالت مينا بصدق عندما لم تتكلم أختها: «لا تفعل أمي إلا ما طلبته منها، كما أنها معجبة بالدوق كثيراً وسترحب به كصهر لها.»

قالت لاييس بصوت قاسي: «بالطبع ستفعل، وأي أم سترفضه كصهر؟»

لم تجب مينا فتابعت لاييس:



«مع انني أريد الدوق لنفسي، وأجد صعوبة في الأمر أن اقترب منه.»

قالت مينا: «سنغادر إلى البيت نهار الاثنين.»

أجابت لاييس: «ولكن ليس قبل ذلك، كنت أراه كثيراً في لندن... أكثر مما أراه الآن... أستطيع قول ذلك بكل صراحة.»

قالت مينا بصوت منخفض: «ربما باستطاعتنا المغادرة غداً.»

بعدها أدركت إن وافقت لاييس على ذلك لن يتسنى لها رؤية لندين مجدداً.

وجدت قلبها يعارض هذه الفكرة.

قالت لاييس بحدة: «بالطبع لا تستطيعان فعل ذلك، سيرى الناس الأمر غريباً. اني متأكدة أن وليم سيهتم بي أكثر الليلة.»

قالت مينا: «إني... آسفة.»

تابعت لاييس: «بالحقيقة كان هناك من تقدم مني غيره.»

سألت مينا: «حقاً حصل ذلك؟ من؟ شخص مهم؟»

قالت لاييس: «أعتقد معظم الناس يرونه كذلك، إنه نبيل إسرفيلد، كما أنه جميل بشكل واضح.»

سألت مينا: «كم يبلغ من العمر؟»

«لا أدري ما أهمية ذلك، لكن أعتقد أنه في التاسعة والعشرين أو الثلاثين من عمره... كما أنه غني جداً.»

ساد الصمت فترة قبل أن تقول مينا: «ألا تظنين... لاييس... أنك ستكونين أسعد... مع... إنسان يقاربك سناً؟ وإذا كان النبيل غنياً، عندذلك تحصلين على كل ما تتمنين.»

قالت لايس: «أستطيع شراء كل ما أرغب به الآن، ولكن كما أخبرتك سابقاً، أريد الحصول على الدوق!»

كان هناك لهجة حاسمة في صوتها.

كانت مينا تعرفها أنها لا ترضى إلا بتنفيذ رأيها منذ صغرها.

بعدها، ولأنها فكرت أن عليها ألاّ تقوم إلا بالعمل الصحيح قالت: «اسمعي، يا لايس، نحن شقيقتان، وانني معجبة بك منذ كنت فتاة صغيرة. ولا شك أنك تعلمين كم كان أبي وأمي سعيدين معاً، ومهما جرى معهما، حتى ولو كان صعباً كان يمر كالنسيم لأنهما كانا يحبان بعضهما البعض.»

توقفت قليلاً متمنية أن تكون لايس تصغي إليها بعدها تابعت: «بالطبع هذا ما يريده كل انسان! فالمركز، مهما كان هاماً لن يجعل أي فتاة تتحمل رجلاً مملاً أو زوجاً لا تحبه.»

عاد الصمت ثانية قبل أن تتكلم لايس:

«مشكلتك، يا مينا، أن أفكارك كلها في الخيال وينقصك الحس الواقعي. الدوقة هي دوقة، وسيكون لدي مركز في المجتمع يجعل كل انسان يحسدني عليه ويعاملني باحترام.»

سألت مينا: «لكن لنفترض أنك... لن تكوني سعيدة مع الدوق؟»

ساد الصمت قبل أن تضحك لايس وكانت ضحكتها وقحة حين قالت: «عندها سأجد مركزي ليؤنسني، كما أجرؤ على القول انه سيكون هناك أمور كثيرة أيضاً لتسليتي.»

علمت مينا أنها خسرت أمام عناد وتصرف شقيقتها.



صدمت عندما فكرت أن أختها تفكر بأمور أخرى عندما تتزوج من الدوق.

نهضت لايس عن طاولة الزينة وقالت: «سأعود إلى قاعة الاحتفال، وإذا كانت لا تزال مع الدوق سآخذه منها وأرسلها كي تنام. فلقد أصبح الوقت متأخراً على من هم في سنها في كل الأحوال!»

خرجت من الغرفة، وكانت تبدو جميلة وانيقة بثوبها الناري وكأنها نجمة مسرح.

ما إن اختفت وراء الباب حتى عادت مينا وجلست على كرسيها.

كانت حتى الآن جميلة وجذابة منذ اللحظة الأولى التي شاهدت فيها لندين على الحصان.

كانت تقول وتردد ذلك تكراراً: أحبه... أحبه...!

الاحساس به جعلها تشعر بالامان في قلبها.

الحب الذي أحست به في بيته الصغير كان يغمرها.

# الفصل الخامس

كانت قاعة الاحتفالات مزينة بشكل جميل بالزهور، اخذت اليزابيت مانسفورد تنظر إليها بفرح.

خاصة ان كل رجل في الحفلة قد تقدم منها مادحاً جمالها.

كانت رائعة والحزن قد فارق وجهها.

وبدت شابة وجذابة جداً عندما اقترب منها الدوق ليسألها ان تشاركه الحديث.

كانت موسيقى الفالس تطغي على المكان، ومعظم الضيوف كانوا في منتصف العمر.

كان هناك عدد كبير من السيدات، المتزوجات وغير متزوجات، ينظرن إلى لاييس بحسد لأنها محاطة دائماً بعدد من المعجبين.

ثوبها الناري والماس الغالي الذي كان يلمع كيفما تتحرك جعلها فتاة الحفلة.

في الحقيقة لم يكن هناك منافسة تذكر.

قال الدوق للسيدة مانسفورد: «لدي شيء اريدك ان تشاهديه.»

نظرت اليزابيت مانسفورد إليه وسألت: «كنوز أخرى؟ لقد رأيت كل شيء هنا غير عادي، وفي الحقيقة مميزاً. وكانني يجب ان ابحث عن الكلام لأعبر عما اشعر.»

أجاب: «الذي سأريك اياه هو شيء اعلم انك ستقدرينه كثيراً.»



سارا معاً من قاعة الاحتفال عبر ممر يوصل مباشرة إلى بستان الليمون.

كان قد اضيف إلى القلعة بعد فترة طويلة من بنائها، لكنه لا يقل روعة عنها.

كانت اشجار الليمون في طور التفتح وفي نهاية الحقل كان هناك مضافة له قام بها والد الدوق.

سارا حتى وصلا إلى نهايته ثم فتح الدوق باب وشهقت اليزابيت من الفرح.

كانت غرفة مليئة بالازهار وكانت اشد حرارة من بستان الليمون.

قالت: «اعتقدت انني رأيت كل اماكن الأزهار هذا الصباح!»

أجاب الدوق: «هذه خاصة جداً، ولقد علمت وانا احضر خصي للسهرة ان احداها والتي لها هنا سنة فقط قد ازهرت هذه الليلة، في الوقت الذي ارغب ان ادعك ترينها.»

قالت اليزابيت: «كم هذا رائع!»

كانت غرفة الزهور صغيرة، لاحظت ان هناك مقعداً مريحاً وعليه وسائد صغيرة وناعمة.

كل من يرغب يستطيع الجلوس هناك والتمتع بالازهار.

اخذها الدوق أولاً إلى منتصف الغرفة حيث كان هناك نبتة معزولة بمفردها.

نظرت إليها وشهقت بتعجب بسبب جمالها النادر.

قال الدوق: «انها تدعى لالوكاتليا وهي نادرة جداً. وفي الحقيقة اشك ان يكون هناك مثلها في هذه البلاد حتى الآن.»

علمت اليزابيت انها وحيدة.

www.rewity.com

وريقات الزهرة كانت ذات لون ليلكي باهت وكل وريقة رائعة بذاتها.

قالت: «انها رائعة... رائعة تماماً! شكراً لك لأنك اريتني اياها.»

جلسا على المقعد وأخذا ينظران إلى الأزهار.

قال الدوق: «اني افكر كم ستبدو جميلة لو وضعتها على شعرك.»

قالت اليزابيت بسرعة: «لكن بالطبع لن تقطفها، انها ثمينة جداً، وانت باستطاعتك ان تقدرها كما هي. وانا ممتنة لك كثيراً لأنك سمحت لي برؤية شيء رائع كهذا.»

قال الدوق: «ان الذي سافعله، هو ان اخذك من هنا إلى بيتي في ديفون شاير حيث أعيش.»

تمتمت اليزابيت بدهشة: «في ديفون شاير؟»

«البيت ليس قديماً مثل القلعة، لكنه رائع واعتقد أيضاً أنه مريح جداً. كنت اقوم بالتخطيط لانشاء حدائق هناك والذي آمل ان تكون من أجمل الحدائق في انكلترا.»

حبست اليزابيت انفاسها، ولم تتكلم فتابع الدوق كلامه: «هناك الكثير أيضاً عليّ فعله لأنني ابتدع ليس فقط حديقة انكليزية بل أيضاً واحدة يابانية، والتي لن تكون عادية، كذلك مجموعتي هناك من الأزهار نادرة ومميزة.»

قالت اليزابيت: «يبدو ذلك رائع للغاية!»

تابع الدوق: «انني أيضاً اعمل على اقامة حديقة نباتات، وانني يائس كي استطيع الحصول على مساعدتك.»

قالت اليزابيت: «بالطبع... ارغب... في مساعدتك، لكنني... لا... ادري... كيف... افعل ذلك.»



قال الدوق بهدوء: «انني اسألك، اذا كنت تقبلين الزواج مني!»

ادارت وجهها لتنظر إليه كانت عيناها واسعتان من الدهشة.

تمتمت: «هل سألتني... كي... اتزوج منك؟»

قال الدوق: «لقد وقعت بحبك منذ اللحظة الأولى التي رأيتك فيها. لكنني صممت على الانتظار، غير انني شعرت الليلة عندما أزهرت اللالوكاتليا انها بشير خير، وانني ربما اعجبك قليلاً.»

أجابت اليزابيت: «بالطبع... انا معجبة انك... كما انني... سعيدة جداً... منذ اللحظة... التي وصلت بها إلى القلعة... لكن...»

بعد فترة من الصمت قالت: «لقد... اتيت إلى هنا... لأن... لايبس اعتقدت... انك تفكر بأن تسألها... كي تصبح... زوجتك.»

ابتسم الدوق وقال: «عدد كبير من النساء فكرن بذلك، لكنني مدرك تماماً ان كل الذي يرغبن به هو مركز الدوقية وليس لديهن أي اهتمام بي كرجل.»

قالت اليزابيت: «لا استطيع... التصديق... ان ما تقوله... هو الحقيقة.»

قال: «اعتقد، يا عزيزتي، انك تحبينني قليلاً، حتى ولو رفضت ان تعترفي بذلك.»

شعر باضطرابها وهي تقول: «لقد كنت... سعيدة جداً... لأنني معك.»

قال الدوق: «اذن، هذا هو المهم. أنا لا اهتم اطلاقاً

للحياة الاجتماعية، لذلك نستطيع الاهتمام بالحدائق معاً وسنجعلها مهمة وجميلة جداً مما تزيد مجداً وشهرة لمجد بريطانيا العظمى.»

علم ان ما قاله أثر بها اذ كانت عيناها تلمعان عندما نظرت إليه.

بعدها نظرت بعيداً عنه وقالت بسرعة: «لا... بالطبع... لا اريد أذية ابنتي لاييس... لأنها ستغضب مني كثيراً.»

قال الدوق: «لدي حل لهذه المشكلة، فلقد اخبرني الليلة إلدرفيلد انه مغرم بها بجنون، وهو في الحقيقة سيكون زوجاً مناسباً لها.»

قالت اليزابيت: «انت تقصد... النبيل؟ اعتقد انه شاب مميز.»

قال الدوق: «هذا هو الوصف الحقيقي له. شاب، وانت تعرفين، يا اليزابيت، انني كبير نسبياً وكأنني اناسب لأكون والداً للاييس.»

قالت اليزابيت بيأس: «لكنني... متأكدة... انها تحبك.»

هز الدوق رأسه نافياً: «انها مولعة بأن تصبح دوقة كيرنثورب، وان تصبح ذات مركز مرموق في القصر الملكي. وبالطبع ان تحسد من قبل معارفها.»

علمت اليزابيت ان ما يقوله هو الحقيقة ووجدت انه من الصعب ان تنفي ما كان يقوله الدوق.

في ذات الوقت، كانت تسأل نفسها كيف تستطيع قبول الرجل الذي تريده ابنتها.

قال الدوق: «الذي انوي اقتراحه هو ان تتركي كل شيء لي.»



كانت اليزابيت توشك ان تجيبه عندما صرخت فجأة، وقالت: «كنت أفكر بلاييس، لكنني نسيت امراً شديد الاهمية، وهذا يعني... انني مهما كنت احبك... عليّ... ألاّ اتزوج... منك.»

سأل الدوق: «ولمَ لا!»

«لأن يجب ان يكون لدوق كيرنثورب وريث!»

ما ان تفوهت بذلك حتى علمت انها بذلك تحطم فرصتها الوحيدة الباقية لها من السعادة.

لكن في ذات الوقت كانت متأكدة انها تفعل ما تراه مناسباً.

أجاب الدوق: «علمت انك ستفكرين بذلك، لكنني ساخبرك، يا اليزابيت، أمراً لم اخبره من قبل لأحد. اعني السبب الذي من أجله لم أرغب في الزواج ثانية.»

نظرت إليه اليزابيت فرأى القلق والحيرة في عينيها.

كان يعلم كما عرف من قبل ان يحدثها عن الزواج انها تحبه، حتى ولو لم تكن منتبهة لذلك.

بدأ بالقول: «تزوج أبي أمي قبل ان تصبح في الثامنة عشرة من عمرها. كان زواجاً مدبراً، لكنهما أحبا بعضهما وكان شهر العسل مليئاً بالسعادة.»

كان يعلم وهو يتحدث ان اليزابيت كانت تستمع إلى كل كلمة بدقة.

«باختصار، بعد ان رجعا للعيش في القلعة علمت أمي انها كانت تنتظر طفلاً، ولقد اخبرتني فيما بعد انها فرحت كثيراً للخبر. في ذات الوقت، وربما بسبب صغر سنها، كانت تشعر بالمرض وتجد انه أمر مؤسف ألاّ

تقوم بكل الاعمال مع أبي التي كانت ترغب بالقيام بها.»

توقف عن الكلام لفترة قبل ان يتابع: «عندما ولدت أمضت أمي اوقاتاً عصيبة ومع أنها كانت صغيرة السن فلقد استغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى شفيت.»

قالت اليزابيت: «لقد كنت اماثلها سناً عندما ولدت لايس، لذلك اعلم تماماً كيف كانت أمك تشعر.»

تابع الدوق: «بعد مرور سنتين، كانت أمي تنتظر طفلاً جديداً، وبعد مرور سنوات عدة بدأت أدرك ان أبي كان مولعاً بأن يكون لديه عدة صبيان خوفاً من ان يخفق احدهم، وفي الحقيقة، اصبح مهووساً بهذه الفكرة.»

تذكرت اليزابيت كم خاب أمل زوجها عندما علم بعد ولادة فيلومينا انها لن تتمكن من ان ترزق بعد بأولاد.

لذلك لن يتمكن ان يحصل على ابن يرث البيت المبني على عهد الملكة اليزابيت الذي يفتخر به جداً.

كان الدوق يتابع: «رزقت أمي بتسعة اطفال آخرين غيري، واخيراً عندما ولد أخي الاصغر...»

الآن بدأ صوته أجشاً.

«اصبحت أمي اضعف وتعاني الكثير من الألم مع ولادة طفل. فقد رزقت ثمانية بنات، اثنتان منهما توفيتا ساعة الولادة، وثلاثة منهن لم يعشن اكثر من سنة. اما الثلاث الباقيات، اعتقد انهن يعشن بسعادة مع أزواجهن.»

تستطيع اليزابيت ان تشعر بوضوح من طريقة كلامه كم كان يتألم عندما اصبح كبيراً ويفهم عذاب أمه.

قال أخيراً: «فقط عندما ولد اخي، قبل أبي ما قاله له



الاطباء من قبل... ان على أمي ألاّ تنجب المزيد من الاطفال. لكن الخسارة كانت قد وقعت، فلم تعد قوية ابداً وكانت تشعر بالتعب دائماً.»

قالت اليزابيت برقة: «لا شك انك كنت تحبها كثيراً.»

قال الدوق: «أكثر مما تتصورين، وكنت افعل كل ما بمقدوري كي اساعدها لو كان ذلك ممكناً.»

تمتمت اليزابيت: «هذا... لا يحدث... عادة... لكل امرأة.»

قال الدوق وكأنها لم تتكلم: «لقد تزوجت عندما كنت في الأربع والعشرين من عمري، وقد تم ذلك ببساطة لأن أبي صمم أن يكون لي وريث للدوقية. لقد اختار زوجة لي. ولقد كانت إيرين ابنة دوق، ولذلك كانت مناسبة تماماً لتكملة شجرة العائلة.»

ساد الصمت لفترة قبل ان يتابع: «لم نر بعضنا إلا قليلاً حتى يوم الزفاف، عندها وفي شهر العسل اكتشفنا ان ليس هناك من شيء مشترك بيننا.»

تأوهت اليزابيت بأسى.

أضاف: «ما ان انتهى شهر العسل حتى اتينا إلى هنا ولم يعجب إيرين أنها اصبحت تتوقع طفلاً.»

تنهد وكأنه يستطيع تذكر كل ما حدث بوضوح.

قال: «كانت مصممة ان لا شيء سيمنعها من القيام بما تريده، واكثر ما كانت تحب ركوب الخيل، فلقد كانت خيالة ماهرة، لكن، كنت اراها قاسية جداً مع الخيول.»

همست اليزابيت: «اصبحت... منذ ذلك الوقت... تشعر بالتعاسة.»

«كنت تعيساً لأنها كانت تعارضني وتصر على الذهاب

للصيد، ومع ذلك كنت أرى انه من الخطأ ان تذهب للصيد وتركب الخيل في وضعها الحالي آنذاك، لكن كنت اجد صعوبة في اقناعها بذلك.»

نظرت اليزابيت اليه وتابع قائلاً: «اتوقع انك تعلمي بقية القصة، فلقد تحدث بها كل الناس. لقد تعرضت لحادث مروع مما أودى بحياتها وحياة جنينها.»

قالت اليزابيت: «لا... لم اسمع... بالخبر... انني... آسفة جداً. لا شك... انها كانت صدمة كبيرة... لك.»

قال الدوق: «كانت صدمة قاسية، ولقد جعلتني أقرر ألاّ اتزوج ثانية.»

«لكنهم حاولوا اقناعك بالزواج ثانية؟»

وافقها الدوق: «اجل، فعلوا ذلك، لكنني وقفت ضد ارادة والدي وعندما زاد غضبه سافرت بعيداً.»

«هل جعلك السفر اكثر... سعادة؟»

قال الدوق: «وجدت بالسفر متعة بالغة ولقد جعلني أقرر ان لا أخضع لأي شخص او ان اعمل أي شيء ضد ارادتي.»

قالت اليزابيت برقة: «إذن، لم تتزوج... ثانية.»

«لقد قررت ألاّ افعل، كما انني، وانت تقدرين ذلك، كرهت القلعة وفضلت العيش في اي منزل من منازلي الكثيرة اكثر من هنا.»

اعلنت اليزابيت: «إذن هذا هو السبب انني لم التقيك من قبل.»

قال الدوق: «لو انني تعرفت عليك ووجدت انك متزوجة كان ذلك حطم فؤادي، لكن الآن، يا عزيزتي الغالية، اسألك



ان تعوضي علي كل تلك السنوات التي كنت ابحث فيها عن شخص احبه كما احبك.»

سألت اليزابيت: «هل حقاً... تقصد... ذلك؟»

أجاب: «انت تعلمين انني اقصد ذلك.»

شعر انه اذا بقيا معاً بين الازهار في حدائقه فانه لن يطلب اكثر من الحياة.

كان قد ترك ديفون شاير وهو يفكر ان عليه تقديم احتراماته للملكة.

كان يبذل مجهوداً ليحافظ على مكانه بين النبلاء ويهتم باعماله.

لكنه كان يجد كل ذلك مملاً للغاية.

كان يسليه جداً ان يرى نفسه فرصة ذهبية لكل الامهات الطموحات.

كن يعرضنى بناتهن امامه وكأنهن أزهار في موسم الربيع.

كما كان يتمتع بنظرات الاعجاب من جميلات المجتمع اللواتي تلاحقنه باستمرار.

وبما انه كان قد مضى فترة طويلة لم يقم بأي عمل اجتماعي فلقد بذل قوة ليسيطر على نفسه ويأتي إلى القلعة لاقامة حفلة هنا.

لقد قدّر كثيراً ان مدير اعماله ابقى كل شيء منظماً، واهتم بالحدائق وكأنه مازال في المنطقة.

لكنه كان يعلم، مهما تبدو جميلة هذه الحدائق هنا، فحديقته في ديفون شاير اجمل بكثير.

علم انه سيجعل مستقبلها جميلاً مثل تلك الأزهار.

www.rewity.com

رفع الدوق رأسه.

قال بصوت عميق: «احبك، احبك كثيراً، واذا ابعدتني عنك فلا رغبة لي بالاستمرار في الحياة.»

صرخت اليزابيت: «آه... لا... لا تتحدث... هكذا... اني احبك... احبك من كل قلبي... ولقد اعتقدت انني لن اشعر هكذا ثانية... لكن... هناك لاييس وعلينا التفكير بها... فأنا أمها!»

قال الدوق: «لو كان هناك الف لاييس فمازلت اريد ان تتزوجي مني! لكني لا اريدك ان تقلقي! سأهتم بك واحميك طالما نحن على قيد الحياة. وانا اعدك ان لاييس لن تكون... إلا سعيدة.»

قالت اليزابيت بضعف: «لكنها... ستكون... وهي أيضاً... لن تسامحني... ابداً.»

هي لا تستطيع ان تنسى الحقيقة فهي لم تر لاييس منذ زواجها من اللورد بارنهام.

وفي ذات الوقت شعرت انها لا تستطيع ان تخبره كيف انها قطعت علاقاتها بكل العائلة.

قال الدوق بهدوء: «الذي ستفعلينه، انك ستغادرين غداً باكراً قبل ان تستيقظ لاييس.»

سألت مستفهمة: «أ... أغادر؟»

هذا أمر لم تتوقع منه ابداً ان يقوله.

«انني اريد التأكد انها لن تزعجك اطلاقاً، لذلك من الافضل يا غاليتي ألاّ تكوني في القلعة.»

خبأت اليزابيت وجهها بكفيها: «لا... اريد... ان اتركك...»



قال: «انها لفترة قصيرة جداً، سنتزوج فوراً، وبعدها سآخذك لنعيش في ديفون شاير.»

حبست اليزابيت انفاسها وقالت: «هل هذا معقول... هل هذا يحدث فعلاً؟»

أجاب الدوق: «ساجعله حقيقة، بعدها لن اسمح لك ان تقلقي لأي أمر.»

تنهدت اليزابيت: «تبدو الأمور رائعة... وكاملة... لكن... آه... وليم... انني خائفة.»

قال الدوق: «لن اسمح لك بالخوف من أي انسان أو أي شيء، فقط افعلي ما قلته لك، ودعي كل شيء عليّ.»

عندها صدر عنها آهة تعجب.

سأل الدوق: «ما الأمر الآن؟»

«لقد نسيت... نسيت أن اخبرك... أنني خدعتك... عندما أتيت إلى هنا.»

سأل الدوق مستفهماً: «لقد خدعتني؟ كيف ذلك؟»

«لقد اعتقدت... انني احضر معي... وصيفة، لكنها في... الحقيقة... ابنتي الصغرى... فيلومينا!»

ضحك الدوق وقال: «لقد كان عندي بعض الشكوك فيما يختص بوصيفتك.»

سألت اليزابيت: «لما كان عليك التفكير هكذا؟»

«لأن خادمي الخاص اخبرني انها جميلة جداً، في الحقيقة جميلة مثلك!»

ابتسمت اليزابيت: «انها اجمل مني بكثير... لكنها في الثامنة عشر من عمرها فقط... ولم اتمكن... من تركها بمفردها بالبيت.»

قال الدوق: «علينا ايجاد زوج مناسب لها، وبالطبع، عزيزتي، يمكنها القدوم معنا إلى ديفون شاير، طالما بإمكاننا أن نمضي عدة اسابيع بمفردنا بعد ان نتزوج.»

قالت اليزابيت: «اعدك ان فيلومينا لن تحدث لنا أي مشكلة.» تنهدت قليلاً وتابعت: «مع ذلك، لا أرغب بأن أفرض نفسي عليك، فأنت تدرك أننا فقراء جداً.»

اجاب الدوق: «حسناً، انا غني جداً، لذلك ليس هناك من حاجة للقلق بهذا الشأن!»

سألته: «هل... هي... حقيقة... انني استطيع الزواج منك؟ لم افكر قط بمثل هذا الأمر. لقد علمت فقط... انك الرجل الأكثر جاذبية ومرحاً بين كل الرجال الذين قابلتهم... ولقد كنت أرى... انه أمر رائع ان... تصبح صهري.»

ضحك الدوق: «لا رغبة لي ابداً ان اكون صهرك، بل أريد ان اكون زوجك، وهذا ما ارغب في تحقيقه.»

أضاف: «لقد تأخر الوقت وانا اريد ان تغادري باكراً، يا عزيزتي، لذلك اعتقد ان عليك الذهاب إلى النوم.»

قالت اليزابيت: «سافعل ما تطلبه مني، وسوف احلم بك، مع انني اخاف ان تختفي في الصباح.»

ابتسم الدوق: «لن افعل ذلك ابداً. وانني ابعدك، فقط كي لا يزعجك شيء. وما ان يرحل الجميع صباح الاثنين حتى أذهب اليك.»

همست اليزابيت: «عدني... بألاّ... تنسى؟»

ضحك برقة.

سألها: «هل من الممكن ان انساك؟ واحب ان أشعر انه من غير الممكن عليك نسياني أيضاً.»



قالت اليزابيت بصوت مؤثر: «انه كذلك... انه كذلك.»

لقد انتظرها طويلاً، وستكون سعادتهما مؤثرة وصادقة اكثر لأنهما يبحثان عن ذلك وممتنان لحدوثه.

* * *

لم تكن مينا نائمة عندما سمعت باب غرفة النوم يفتح.

كان يصعب عليها ان تنام.

كانت تتساءل بيأس، ترى ما الذي يحدث الآن في باحة الاسطبل.

لأنها خائفة أن يصاب لندين بأذى.

فلقد قرأت الكثير من الأحداث في الجرائد عن سطو مسلح جرت احداثه في لندن.

تذكرت انه كان يحدث جرائم من العنف خلال تصادم بين الشرطة واللصوص وقد يقتل الكثير من الطرفين.

كانت تخشى ان تحدث ذات الجرائم هنا.

عندما يهاجم اللصوص الاسطبل كي يسرقوا القاهر، سيقدم لندين على منعهم من أخذه.

وقد يحدث اطلاق نار بين الطرفين.

عندما فتح الباب أحست مينا وكأنها في مكان بعيد وان عليها العودة من مسافة بعيدة.

ببطء نهضت على قدميها. بعدها تنبهت ان أمها تقف في وسط الغرفة.

كانت تبدو مختلفة تماماً عما كانت عليه من قبل ولم تستطع مينا الا ان تحدق بها بتعجب.

كانت تقف هادئة ويداها مضمومتان لبعضهما.

كان هناك نظرة في عينيها وفي ملامحها، جعل مينا تشعر ان هناك أمراً غريباً ورائعاً حدث معها.

عندما لم تتكلم أمها سألتها: «ما الأمر يا أمي؟ لما تبدين هكذا؟»

أجابت أمها: «انني سعيدة جداً، يا مينا. سعيدة للغاية... لدرجة انني لا اصدق أن الذي حدث هو حقيقة.»

سارت مينا ناحية أمها.

سألتها: «ما الذي حدث؟»

اخذت السيدة مانسفورد نفساً عميقاً وكأنه يصعب عليها الكلام قبل ان تقول: «آه، مينا! لقد طلب مني الدوق... أن أتزوجه... وأنا وافقت أن اكون... زوجته!»

شهقت مينا: «أنت ستتزوجين الدوق؟ لكنني... اعتقدت...»

قاطعتها أمها: «انه يحبني! لقد صمم ألاّ يتزوج ثانية... لكن من اللحظة التي دخلت فيها إلى القلعة شعر انه قد وقع بحبي! آه، مينا! مينا!... كيف حدث هذا لي؟»

وضعت مينا ذراعيها حول أمها وقبلتها.

«إذا كان الدوق سيجعلك سعيدة، يا أمي، كما كنت عادة، إذن انه الأمر الاكثر روعة!»

سألت السيدة مانسفورد: «هل تعنين ذلك؟ أنا لن افعل أي شيء... يؤلمك... او يؤلم لايبس... لكن قال وليم انه لا رغبة لديه في الزواج منها أو من أي فتاة أخرى.»

قالت مينا: «إذا كان يحبك وانت تحبينه، إذن بالطبع عليك الزواج منه.»

ما ان قالت هذا حتى علمت كم هذا الحدث سيثير غضب شقيقتها.



لم يكن هناك من شك في ذلك بعد الذي قالته هذا المساء.

كل الذي تمنته ألاّ تقع عليها المهمة الصعبة بنقل هذا الخبر لها.

جلست السيدة مانسفورد على الكرسي الصغيرة امام طاولة الزينة.

بدأت مينا تساعدها بنزع تاجها.

ساد الصمت حتى قالت أمها وكأنها تذكرت الأمر فجأة: «يقول وليم ان علينا المغادرة غداً صباحاً ومن المستحسن قبل ان تستيقظ لايبس.»

سألت مينا: «نـ... نغادر؟ آه، لكن لماذا يا أمي؟»

«يقول انه لا يريد ان تضايقني لايبس وانه يرغب في التحدث معها ولا يريدها ان تغضب مني.»

فكرت مينا أن ذلك أمر غير ممكن لكنها قالت فقط: «لقد... فهمت. في أي ساعة سنغادر؟»

أجابت أمها: «ستنتظرنا العربة عند الثامنة والنصف، كما ان توضيب اغراضنا قد تم. سنتناول الفطور في غرفتنا وكل ما علينا هو ان نرحل بعيداً من غير ان يلاحظنا احد.»

شعرت مينا وكأن هناك حجراً ثقيلاً على صدرها.

كان ثقيلاً لدرجة انها بالكاد تستطيع تحمل آلامه.

كانت تعلم انها ما ان تغادر القلعة فمن دون شك لن ترى لندين ثانية.

كيف تستطيع شرح كل شيء له في رسالة؟

عندها ادركت انها لا تعلم اسم عائلته.

فكرت انها ربما تستطيع ان تكتب له أو ترسل رسالة إلى

بيته الصغير حيث تناولا العشاء معاً، لكنه لم يذكر لها اسمه وهي لم تسأله ذلك.

كانت متيقظة جداً انها لم تسأله عن اسم عائلته كي لا تثير فضوله ويسألها بدوره.

فبعد ان قال انه قرأ مقالات والدها ويعلم من هو، علمت انها كانت غبية جداً.

كيف اختارت اسم فورد كعائلة لها.

كان من السهل على لندين ان يشك بالأمر، فإن لم تكن ابنة السيد مانسفورد، فلا شك انها تمت له بصلة.

فكرت: كان عليّ تجاهل اقتراح أمي وأن اسمي نفسي آنسة جونسون كما رغبت منذ البداية.

لقد فات الأوان كي تندم.

لكن هذا يعني انها الآن لا تملك أية وسيلة اتصال به وهو كذلك أيضاً.

كانت تساعد أمها في نزع ثيابها وهي تشعر وكأنها فقدت سعادتها.

مع انها كانت تشعر انها في نهاية حلم جميل، والآن عليها ان تستيقظ منه.

لقد كانت مقابلتها للندين والتنزه معه على الخيل أشبه بالحلم، والحلم الاكثر روعة تناول العشاء معه في ذلك البيت الرائع الغريب.

مرة ثانية شعرت ذلك الشعور الغريب من السعادة.

الآن عليها ان ترحل بعيداً، وهي تعلم ان هذه التجربة لن تعيشها ثانية في المستقبل.

ساعدت أمها لتصعد إلى سريرها وقبلتها قبلة المساء.



شعرت وهي تفعل ذلك ان أمها تعيش في عالم من السعادة خاص بها.

لم تلاحظ أي أمر آخر يحدث.

وصلت مينا إلى الباب وقالت: «عمت مساء، يا أمي.»

ساد الصمت وكأن السيدة مانسفورد عليها أن تدرك ان الحديث موجه لها.

بعدها قالت: «هل انت مغادرة يا عزيزتي. عمت مساءً. شكراً لك لأنك تفهمت الأمر. كم سيجعلني هذا سعيدة!»

ذهبت مينا إلى غرفتها الخاصة.

ما ان وصلت اليها، حتى اسرعت بإغلاق الباب ورمت بنفسها على سريرها.

بعدها انهمرت دموعها، حارة، مليئة بالحزن وأحست بأنها تحرق خديها.

فلقد وجدت الحب... لكنها فقدته بالسرعة ذاتها.

# الفصل السادس

خرجت لاييس برفقة إلدرفيلد. من قاعة الاحتفال من باب صغير إلى الحديقة.

كانت السماء مليئة بالنجوم، وكان هناك قمر شاحب يطل من خلف الاشجار.

كان جوّ من الرومانسية يسيطر على المكان.

سارا عبر المرجة الناعمة حتى أصبحا بعيدين عن رؤية القلعة.

عندها قال بصوت عميق: «أنت تبدين جميلة جداً هذا المساء يا لاييس، وكما لاحظت كل الرجال في الحفل قالوا لك ذلك.»

كان هناك نبرة من الحسد في صوته جعلتها تبتسم.

لكنها أجابت ببطء: «انني سعيدة لوجودي هنا، فالقلعة رائعة.»

قال: «لقد سألتك للقدوم ورؤية قصري. إنه ليس بقدم القلعة، لكنه بني على عهد الأخوة آدام، وستبدين رائعة في غرفة الطعام الكبيرة، وستبدين أشد روعة في قاعة الاحتفالات.»

أجابت لاييس بوضوح: «انني مشغولة جداً هذه الأيام، ولا أستطيع الذهاب إلى أي مكان.»

قال غاضباً: «لكنك أتيت إلى هنا.»



أجابت لاييس: «أجل، بالطبع.»

ساد الصمت فترة حتى سأل: «هل ستتزوجين من كيرنثورب؟»

نظرت لاييس بخجل بعيداً عنه وقالت: «هذا ليس سؤالاً تستطيع أن تسأله؟»

قال بقسوة: «أجيبيني! أريد أن أعرف الحقيقة!»

أجابت لاييس: «إذن عليك الانتظار حتى تعلم.»

ما عدا صوت المياه المتدفق من النافورة لم يكن هناك أي صوت آخر.

بعدها قال بصوت يائس: «تعلمين أنني أحبك يا لاييس! وأستطيع أن أجعلك سعيدة.»

سألت لاييس: «وما الذي يجعلك متأكداً من ذلك!»

قال: «لأنني متأكد أنني أستطيع أن أجعلك تحبينني. هناك الكثير من الأمور نستطيع القيام بها معاً، كما أنني أريدك، أريدك بصورة غير معقولة.»

كان صوته أجشاً وعميقاً.

لكنها هزت كتفيها ببطء وبلا مبالاة وسارت بعيداً عنه.

قال: «اسمعي، إنني أحبك! ارجوك، اقبلي الزواج مني، وتوقفي عن ملاحقة رجل قرر ألاّ يتزوج أبداً!»

تجمدت لاييس مكانها، وقالت بغضب: «كيف تجرؤ على الكلام معي هكذا!»

قال: «اعترفي بالحقيقة ولو لمرة واحدة. الدوق كبير جداً بالنسبة لك. وفقط لأنك تريدين أن تصبحي دوقة، تلاحقينه كالفتاة المراهقة.»

قالت: «ليس لك الحق أن تكلمني هكذا! أنا أكرهك!»

www.lewity.com

تركها بسرعة واختفى بالظلام.

وقفت لاييس حيث تركها.

وضعت يديها على صدرها وكانت تشعر بأن قلبها يضرب بقوة.

تمتمت: كيف يجرؤ على التصرف... معي... بهذا الشكل!

بعدها، وبالرغم عنها، علمت أنه رائع ويحبها بجدية.

عادت إلى قاعة الاحتفال لكن لم يكن هناك أي وجود لا للنبيل أو للدوق.

كان بعض الضيوف يهم بالمغادرة.

بعض النساء التي تعيش في القلعة كان التعب باد عليهنّ بوضوح.

ولأن لاييس كانت بمفردها، رأت شاباً تكرهه يسير باتجاهها فابتعدت عنه.

تركت قاعة الاحتفال وسارت في الممر نحو القاعة.

كانت تتوقع خروج الدوق من أي غرفة من هذه الغرف الكثيرة.

إذا حصل هذا فعلاً، كانت ستركض نحوه باكية وتخبره أنها قد أهينت في بيته.

شعرت أنه عند ذلك سيصعب عليه ألاّ يحيطها بالحنان، ويقول لها انه سيحميها.

ماذا ستكون كلماته بعد ذلك، إلا طلباً منه كي تقبل الزواج به؟

مع ذلك، لم يكن هناك، أي أثر له.

سارت ببطء وهي تصعد الدرج كي تذهب إلى غرفتها لتنام.



ومع ذلك، كانت تفكر لو تجد عذراً، لفضلت البقاء في الطابق الأرضي.

ما إن وصلت إلى أعلى الدرج حتى رأت بعضهم يهمون بالمغادرة من غرفة الاستقبال.

بينما كان الرجال يسألون عن عرباتهم، سيدة لا تتذكر لاييس اسمها قالت: «علينا أن نودع مضيفنا واخباره كم كانت رائعة هذه السهرة.»

أجاب أحد الرجال: «لم أره منذ فترة، ومن الخطأ أن نترك الخيول منتظرة في هذه الساعة من الليل.»

وافقته السيدة: «آه، حسناً. سأرسل له رسالة صغيرة غداً نعتذر له فيها على عدم توديعنا له.»

انتقلت لاييس إلى غرفتها.

دقت الجرس كي تحضر خادمتها، بعدها جلست إلى طاولة الزينة لتنظر إلى نفسها في المرآة.

تنبهت إلى أن عينيها تشعان كالماس الذي على رأسها.

حتى عدوها اللدود لا بد أن يعترف أنها تبدو جميلة جداً.

تحركت لاييس، منتبهة إلى أن خادمتها توقظها بفتح ستائر الغرفة.

لقد كانت تحلم ومن المزعج لها أن تدرك أنها كانت تحلم بالنبيل إدرفيلد.

فعندما ذهبت إلى النوم كررت مراراً أنها تكرهه.

مع أنها لا تستطيع إنكار أنها تشعر بشيء ما في صدرها عندما تتذكر غضبه.

قالت لنفسها: ليس هناك من جدوى في التفكير به. لا

دخل له في حياتي، وعندما نغادر من هنا لا أرى سبباً كي أراه ثانية.

مع العلم، أنها كانت تعلم، انها عندما تعود إلى لندن لن تستطيع الابتعاد عنه.

ولا تستطيع رفض رؤيته.

كانت تفكر أنه أخافها كثيراً الاسبوع الماضي.

قال لها في المرة الأولى التي طلب يدها ورفضت: «مشكلتك، انك مدللة كثيراً.»

وبدلاً من أن تغضب ابتسمت له وسألته: «وكيف أستطيع أن أغير نفسي؟»

أجاب النبيل: «وهذه هي المشكلة، فالرجال تنقاد لك بسبب جمالك. لكن ما أنت حقاً بحاجة له أن شخصاً ما يجب أن يضربك بقوة، كي تتصرفي بعفوية!»

ضحكت منه وفكرت أنها إذا تمادت معه قليلاً، فإن تهديده قد يصبح حقيقة.

تمتمت بحدة: إنه شخص بغيض للغاية!

لكنها في ذات الوقت كانت تعلم كم هي مندهشة بقوته وجاذبيته.

طلبت الفطور أن يحضر إلى غرفتها.

لا رغبة لها أبداً في النزول إلى الطابق الأرضي بعد ليلة طويلة كما تفعل النساء المتقدمات في السن.

عندما أخذت الصينية بعيداً جهزت الخادمة لها الحمام.

ارتدت لاييس ببطء أحد أجمل فساتينها.

كانت تفعل ذلك وهي تفكر أن الأمور جرت على عكس ما تريد.



صممت أن ترى الدوق بمفرده اليوم، ومهما كان صعب ابعاده عن ضيوفه.

قالت لنفسها بغضب: لقد تحدث مع أمي ما يكفي لعمر بطوله، الآن أتى دوري!

لقد قررت ألاّ تغادر القلعة من غير أن تنهي موضوع زواجها من الدوق.

لكنها لم تتمكن أن تتحدث معه كلمة واحدة على انفراد لدقائق قليلة عندما كانا في الحفل.

كان يصعب عليه قول هل تقبلين الزواج مني يا عزيزتي؟ مع كثرة الناس حوله.

فبدون شك، الجميع سيثيرهم الفضول لسماع كل ما يقوله.

قالت مصممة: سأقول بكل صراحة انني أرغب بالتحدث معه.

كانت خادمتها تصفف لها شعرها.

عندما نظرت إلى صورتها المعكوسة في المرآة رأت أنها تبدو رائعة.

وضعت عقداً بسيطاً من اللؤلؤ حول عنقها.

كانت تبدو شابة وغير متكلفة كما كانت ليلة البارحة.

فكرت أن الدوق بلا شك سيعجب بها.

قررت: سأخبره كيف أشعر بالعذاب دائماً، وكم تشعر الأرملة بالوحدة وبالفراغ من قضاء حياتها في بيت فارغ.

مرت فكرة ببالها.

إذا تزوجت من الدوق، لا بد أنه سيكون هناك كثير من وقت الفراغ، بما أنه كبير في السن، سيجلسان بمفردهما في البيت.

بعدها قالت لنفسها بحدة إذا كان لا يرغب بالخروج، فليس عليه أن يعترضها بالذهاب إلى الحفلات.

كانت غارقة في تفكيرها لدرجة أنها أحست أنها انتهت بلحظة من ارتداء ثيابها.

كانت خادمتها بانتظارها كي تنزل إلى الطابق الأرضي.

سارت من غرفتها في الممر الواسع.

وصلت إلى الدرج الكبير ذات الدرابزين المنقوش برقة وروعة.

فكرت وكأنها على مدرج مسرح كبير وأن عليها النزول لتقديم تحيتها إلى الجمهور.

مع أن الأشخاص الوحيدون الذين كانوا في القاعة، خادمان يعملان ورئيس خدم.

ما إن وصلت لاييس إلى أسفل الدرج حتى اقترب منها رئيس الخدم.

كانت ستقول له أين تستطيع أن تجد الدوق عندما قال: «صباح الخير، سيدتي! يطلب الدوق عند قدومك أن تتلطفي وتقابليه في مكتبه.»

شعرت لاييس أن قلبها يقفز من شدة التأثر.

إنه يرغب برؤيتها!

إنه يريد أن يبقى معها، تماماً كما هي تريد أن تبقى معه بمفردها.

لم يضف رئيس الخدم أية كلمة، بل سار أمامها إلى المكتب.

فتح الباب رئيس الخدم ودخلت لاييس.

كان الدوق يجلس خلف مكتبه.



وقف عندما دخلت لاييس، ابتسم لها وقال:

«صباح الخير، لاييس! أرجو أن تكوني قد نمت جيداً بعد ليلة طويلة.»

أجابت لاييس: «أجل فعلت، شكراً لك. ولقد استمتعت كثيراً بالحفلة.»

وقف الدوق وتقدم منها.

جلست لاييس على الأريكة قرب المدفأة.

قال: «يسعدني حضورك، لأنها الحفلة الأولى والأخيرة التي أنوي إقامتها في القلعة.»

سألت: «الأخيرة؟»

ردد الدوق: «أجل، الأخيرة، فأنا لم أهتم قط بالقلعة، ولقد أتيت فقط كتجربة.»

قالت لاييس: «أنا... أنا لا أفهم ما تقول!»

قال: «الأمر بغاية البساطة. لقد قررت أن أتقاعد وأن أعيش بصورة دائمة في بيت أملكه في ديفون شاير.»

قالت كالصدى: «في ديفون شاير؟»

فكرت بعد أن تكلمت أنها لا بد ستبدو غبية ان بقيت تردد كل كلمة يقولها.

لكنها كانت مندهشة كثيراً ولا تستطيع تصديق ما يقوله.

جلس ولكن ليس على الأريكة بجانبها، بل على كرسي أمامها.

قال: «لم أطلب منك المجيء إلى هنا هذا الصباح للتحدث عن نفسي، لكن عن ميشال الدرفيلد.»

قالت لاييس: «آه، النبيل! لا أمانع أن أخبرك أنه كان مزعجاً ليلة البارحة.»

قال الدوق: «لقد تحدث معي بعد ذهابك إلى النوم، وأخبرني كم هو مغرم بك، وكم يتمنى الزواج منك.»

جلست لاييس مستقيمة وقالت بحدة:

«ليس له الحق أن يقول لك هذه الأشياء، أو حتى أن يفكر بذلك. لقد أخبرته أنني لا أرغب بالزواج منه، لكنه يبدو أنه لم يستطع تحمل الرفض كجواب له.»

أجاب الدوق: «أعتقد أنك حمقاء. إذا كنت تعنين حقاً ما تقولين.»

سألت لاييس: «حمقاء؟»

قال الدوق: «إنني أكن الكثير من الاعجاب للنبيل، إنه شاب ذكي ومثقف، وفي الحقيقة أريد أن أخبرك أمراً في منتهى السرية، وأتمنى أن تسمعيه.»

ورغماً عنها شعرت لاييس بالفضول.

مع أنها رغبت أن تخبر الدوق أن لا نية لها بمتابعة الحديث عن النبيل شعرت وكأنها مجبرة أن تستمع.

بدأ الدوق بالكلام: «أرغب في التخلي عن مركزي في القصر الملكي، والذي بالطبع تعلمين أنه مركز مهم جداً.»

سألت لاييس: «تتخلى عنه؟ لِمَ عليك فعل ذلك؟»

أجاب الدوق: «كما قلت لك، انني أرغب بالتقاعد. سأقفل بيتي في لندن، وبالطبع لن تعيدي ذلك، وكما اقترحت على الملكة أن إلدرفيلد سيأخذ مكاني.»

شهقت لاييس من شدة العجب.

فلقد جعلت شغلها الشاغل أن تعرف بالضبط كم هو مهم الدوق.



ولقد كانت تعلم أنها لم تسمع قط في حياتها شخصاً تخلى عن مركز بهذه الاهمية.

بدأت بالقول: «لكن، بالطبع...؟»

قاطعها الدوق: «كانت الملكة كريمة جداً وحاولت إقناعي أن أبقى في مركزي لفترة أطول، لكنني أصبحت كبيراً في السنِ وأرغب في أن أتمتع بحياتي وأقوم بأعمال أحبها أكثر.»

وبما أن لاييس لم تعترض تابع الدوق:

«أعلم أن إلدرفيلد هو الشخص المناسب بحماسته وذكائه المعهود ليتولى مثل هذا المنصب، إن كان في قلعة وندسور أو في قصر باكنغهام لكن مع ذلك، هناك شرط واحد.»

سألت لاييس بضعف: «وما هو هذا الشرط؟»

أجاب الدوق: «أعلم أن الملكة لن تسمح أن يأخذ مكاني شاباً غير متزوج.»

عاد الصمت يلف الغرفة قبل أن يضيف:

«وكما تدركين، يرغب إلدرفيلد بالزواج منك، ولا أستطيع أن أتصور أنه سيجد إنسانة أفضل منك لتساعده، وأن تجعل مواهبه تقدر من هم أكبر منه سناً والذين بدون شك سيحسدونه على مركزه.»

ابتسم قبل أن يضيف: «تماماً كما أن زوجاتهن وبناتهن بدون شك ستأكلهن الغيرة منك!»

تنبه الدوق وهو يراقب لاييس أنها ذكية كفاية لتفهم تماماً ما يقدم لها من عرض.

بعد لحظات قال: «إنني متأكد تماماً أن عونك لإلدرفيلد

www.rewity.com

وتشجيعك له سيساعدانه على النجاح، عندها سيسعد الملكة أن تقدم له مقام حاكم في مكان ما في الامبراطورية الكبيرة.»

علم أن لاييس تصغي بدقة بينما تابع:

«في الحقيقة، لقد عرضت عليّ هذا المقام السنة الماضية، لكنني رفضت فليس هذا ما أريده. لكنني، أعلم يا لاييس، أنك ستفرحين كثيراً بالضجة والظروف التي تقدمها الملكة لهذا المركز، كما وأنك ستسعدين بمعاملة الناس بهيبة واحترام كاحترام الملوك.»

ضحك ضحكة صغيرة وأضاف: «ستبدين جميلة جداً وأنت تتكلمين وتتصرفين كملكة.»

حبست لاييس أنفاسها.

لم تستطع التصديق أن الدوق يقدم كل هذا لشخص غيره؟

تابع الدوق: «أنا لا أحاول أن أجعلك تأخذين قرارك بسرعة، لكن أنت وأنا نعلم، أن هناك الكثير ممن يتشوق للمركز الذي سأتخلى عنه، فإذا لم يقدم إلدرفيلد عرضه، فلا شك أنه سيكون هناك شخص آخر مكانه لهذا المركز.»

قالت لاييس ببطء: «إني أدرك ذلك، لكنني كنت آمل...»

ترددت بمتابعة الحديث.

أدرك الدوق أنها كانت ستقول: «أنك تهتم بي ولو قليلاً.»

كان يستطيع قراءة أفكارها.

وقبل أن تصل الكلمات إلى شفتيها قفز على قدميه بسرعة وقال: «لا أرغب في أن أكون غير مضياف، يا لاييس، لكن لدي الكثير من العمل قبل عودة ضيوفي من



نزهتهم. لذلك عليك أن تعذريني الآن إذا ذهبت وتكلمت مع سكرتيري.»

سار نحو الباب. وقال: «بطريق الصدفة، سأعود إلى ديفون شاير لتكملة عملي في الحدائق التي أهتم بها هناك. ولقد سألت والدتك أن تأتي وتساعدني في انشاء حديقة للأعشاب، فهي تعلم بذلك أكثر بكثير مني.»

سألت لاييس: «أو... أمي؟»

«لا أستطيع أن أتخيل شخصاً آخر يعلم بذلك أكثر منها، كما أنها ستستمتع بذلك أيضاً.»

«ووافقت... أمي... أن تذهب... معك... إلى ديفون شاير؟»

ابتسم الدوق وقال: «وإنني ممتن لها كثيراً لقبولها، وبما أن وجودها سيثير الأقاويل إذا بقينا هناك فترة طويلة لوحدنا، عرضت عليها الزواج، وكم شعرت بسعادة عارمة عندما وعدتني بأن تقبل الزواج مني!»

رأى الدهشة تظهر بوضوح على وجه لاييس.

عندها وقبل أن تقول أية كلمة فتح الباب وغادر الغرفة.

للحظة لم تتحرك لاييس من مكانها.

وقفت تحدق بالباب كالبلهاء.

فلم تصدق ما سمعته للتو، فربما أن الدوق يمازحها.

فلم يخطر ببالها قط أن أمها قد تتزوج ثانية، ومِنْ مَنْ؟

من الرجل الذي اختارته هي لنفسها.

تمتمت: إنها ليست الحقيقة... لا يعقل أن تكون الحقيقة!

فلا شك أنه... يمزح!

لكنها علمت أن الدوق لا يمزح هذا النوع من المزاح.

كما أنها لا تجد الأمر مضحكاً على الاطلاق.

للحظة فكرت أن عليها الصراخ من هذا الخبر المفرح بجنون.

كيف استطاعت أمي أن تأخذ الدوق مني؟

لكنها كانت صادقة بأن تتذكر بأن الدوق لم يكن يوماً لها بالتحديد.

لكن... أمي... أمي... من كل الناس ستصبح دوقة كيرنثورب مالكة هذه القلعة وعشرات البيوت الأخرى!

سترتدي التاج إلى كيرنثورب عند افتتاح البرلمان.

عندها تذكرت لاييس أن أمها لن تكون في وست منستر.

ستكون في ديفون شاير تتحدث مع الدوق عن حديقته المملة.

بدون شك لن تفكر بشيء سوى بالزهور، ومزيداً من الزهور.

دائماً كانت لاييس ترى عندما كانت في البيت أن هوس أمها بالزهور أمر ممل ومبعث على الضجر.

كانت تتخيل أن لا شيء تستطيع تخيله كان تعزل نفسها في ديفون شاير.

بعيداً عن لندن وحفلاتها حيث تشع كالقمر في ليلة حالكة السواد.

حتى ولو أصبحت دوقة، فذلك لن يعوض عليها أنه لن يعجب بها الا عمال الحدائق.

في ذات الوقت كانت كلمات الدوق تضج في رأسها حول ما قاله عن النبيل إلدرفيلد.

فهي تستطيع إعادتها كلمة كلمة.



بالطبع هذه هي الحياة التي تبحث عنها.

أن يكون لها أهمية خاصة في القصر الملكي، بين شخصيات المجتمع والسياسين.

ان تُحترم من قبل السفراء والذي تعج بهم قلعة وندسور يوماً بعد يوم كتصارع الأمواج.

كما أنها ستكون موجودة في كل الاحتفالات التي ستجرى في قصر باكنغهام.

ستجد نفسها تنتقل بين غرف العرش الملكي.

وعندما تقدم احتراماتها لأمير ويلز ستفعل ذلك باحترام لم تقم به امرأة من قبل.

بعد ذلك ستصبح زوجة لحاكم في أحد مقاطعات بريطانيا العظمى.

وهي تعلم تماماً ماذا ينطوي ضمن ذلك.

فكما قال الدوق، الحاكم وزوجته سيمثلان الملكة، وفي كل مكان ستكون المعاملة والاحترام كما تعامل وتحترم الملكة.

علمت لاييس أن الاحترام سيقدم لها عندما تدخل أي غرفة.

كما أنها وميشال سيفتتحان صالات الحفلات.

فجأة تساءلت إذا كان إلدرفيلد قد اعتبر ما قالته ليلة البارحة كان قرارها النهائي.

وربما قد غادر القلعة.

فتحت الباب وسارت في الممر حتى وصلت إلى القلعة باكراً.

قال أحد الخادمين وهو يشير إلى الباب المفتوح:

«لقد خرج الآن ليتمشى بجانب البحيرة، يا سيدتي.»

لاحقت لاييس الاتجاه بعينها.

رأت ظهر رجل مشدود الكتفين يمشي فوق المرجة الخضراء.

ترددت للحظة، بعدها قالت للخادم:

«أعطني مظلة.»

أخذ واحدة من خزانة تحت الدرج، وناولها إياها.

سارت لاييس نحو الدرج.

فتحت المظلة ورفعتها فوق رأسها وأخذت تسير ببطء نحو النبيل وابتسامة ظاهرة على شفتيها.

كان قد وصل إلى البحيرة.

قررت ألاّ تسرع باخباره ما تنوي قوله.

أولاً عليه أن يعتذر عن تصرفه القاسي ليلة البارحة.

في ذات الوقت، تعلم ان باستطاعتها أن تجعله سعيداً.

وهذا ما ستفعله...

كان الدوق يشاهد ما يجري من نافذة مكتب سكرتيره عندما رأى لاييس تسير وراء النبيل.

لقد عرف أنه من غير الممكن لامرأة شابة وجميلة مثل لاييس أن ترضى بالعيش في الريف بمفردها.

كان يراقب تعابير وجهها عندما كان يخبرها عما صمم فعله.

والآن عرف أن ليس على اليزابيت أن تخشى من غضب ابنتها.

في ذات الوقت كان لديه كل العزم للقيام بما قاله للاييس بتقديم استقالته في القصر الملكي والتقاعد.



كان قد أملى رسالة إلى رئيس الوزراء.

وقد رشح اسم النبيل كشخص مميز لمركزه.

كما كتب رسالة متواضعة للملكة.

شرح فيها أسفه العظيم عن تخليه عن مركزه الذي كان يخوله أن يُخص بالعمل لديها.

وقد تابع برسالته:

«آمل أن يتسنى لي الشرف والسرور العظيم من القدوم إلى قلعة وندسور في بعض الأوقات. فالمرأة التي ستصبح زوجتي ليست قوية كفاية، وحسب تعليمات الاطباء، أنها تحتاج إلى العيش بهدوء وراحة لفترة طويلة.

أعلم أن حضرتك، بقلبك الحنون واهتمامك العميق بالآخرين ستتفهمين وضعي...»

تابع رسالته مع كثير من الكلام المنمق والذي يعلم أن الملكة تسر بقراءته جيداً.

خاصة عندما تكون الرسالة من رجال مرموقين.

في ذات الوقت، جعل الأمر بمنتهى الوضوح أنه من غير الممكن أن يغير رأيه.

بعدها اقترح وبتواضع كبير أن حضرتها قد تجد الشخص المناسب.

ليحل محله في شخص النبيل إلدرفيلد.

تابع قائلاً: كما أنه قد تمت خطبته على ابنة من ستصبح زوجتي السيدة بارنهام.

أدرك أن هذه الرسالة ستثير دهشة الملكة.

في ذات الوقت، كانت ذكية كفاية لتعرف أنه يعني ما يقول.

www.rewity.com

مركزه الحالي لا بد أن يشغله شخص آخر.

عندما أنهى كتابة الرسالة قال سكرتيره والذي كان يعمل عنده منذ سنوات.

«هل أستطيع أن أهنأ حضرتك!»

أجاب الدوق: «شكراً لك، مع أن هذا الأمر ما زال في منتهى السرية يا واتسون.»

«أجل، بالطبع أيها الدوق.»

«والآن لدي كثير من الأعمال أريدك أن تقوم بها من أجلي.»

أعطاه الدوق قائمة طويلة.

بعدها ذهب إلى القاعة في ذات اللحظة التي دخلها فيها بعض الضيوف.

أحد الرجال قال: «أعتقد أننا سنتمكن من رؤية الخيول الجديدة، خاصة الايرلندية والتي تكلمت عنها ليلة البارحة.»

أجاب الدوق وهو يبتسم: «عمال الاصطبل سيخيب أملهم إذا لم نقم بالزيارة التقليدية لهم!»

ساروا جميعاً إلى الاصطبلات.

لاحظ الدوق ما إن وصل أن كل شيء في غاية الدقة والنظام.

لم يكن هناك أي شيء يدل على ما حدث ليلة البارحة من الرعب والقتال.

لقد أخبر بما حدث في الصباح الباكر.

كما علم أن اللصوص قد قاتلوا بشراسة كي يتمكنوا من الهرب، لكن ألقي القبض عليهم جميعاً.



كما أنهم قيدوا جيداً كي لا يتمكنوا من الحركة.

وما إن أطل الصباح حتى أخذوا إلى مركز للشرطة في أقرب بلدة من هنا.

باكراً وقبل أن ينزل أي ضيف من ضيوفه لتناول الفطور، اتصل الشريف المسؤول بالدوق.

وقررا معاً أنه لا يريد إثارة أية قضية.

أيضاً، إذا كان يستطيع، ألاّ يظهر أي أثر للخبر في الجرائد المحلية.

لن يحاكموا اللصوص بتهمة سرقة الخيول بل بتهمة محاولة السطو.

وبما أنهم كانوا يحملون أسلحة خطرة فلا شك أنهم سيأخذون الجزاء الكافي.

تأكد الدوق بنفسه، أن اسم أحد النبلاء والذي كان أحد ضيوفه، لم يذكر اطلاقاً بالتحقيق.

لكنه لم يفاجأ عندما علم أن الشخص المقصود قد غادر باكراً جداً.

وقد أخبر السيد واتسون أنه تلقى رسالة تقول ان أحد أقرباءه مريض وحالته خطرة.

مع العلم، أن لا أحد اعترف أنه وصلت أية رسالة إلى القلعة.

شعر الدوق أن عليه تهنئة نفسه.

كل الأمور تدبرت والنجاح كان حليفه من غير أن يكون هناك خسائر.

كل ما يريده الان هو البقاء مع اليزابيت، لكنه كان يعلم أنه لا يستطيع ترك ما تبقى من ضيوفه.

كما أنه يرغب من التأكد من خطبة لاييس والنبيل.

كان باستطاعته أن يفعل ذلك قبل الغداء عندما تصعد النساء للراحة.

كان النبيل يبحث عنه، فوجده في مكتبه.

ما إن أغلق الباب وراءه حتى فكر الدوق أنه لم ير بحياته رجلاً أكثر سعادة.

قال النبيل: «هل تعلم لمَ أنا هنا؟»

أجاب الدوق: «أتمنى أن يكون ظني في محله.»

قال النبيل: «لقد أتيت لأخبرك أنني عندما أتيت طالباً مساعدتك ليلة البارحة كنت في حالة شديدة من اليأس. أما الآن فأنا سعيد جداً حتى أشعر وكأني أطير في السماء!»

ضحك الدوق: «لقد قبلت الزواج منك! أعلم أنك ستكون سعيداً جداً فهي جميلة للغاية. تهاني الحارة!»

قال النبيل: «شكراً لك. إنها جميلة لدرجة أنني أخشى القيام بنزاع أسبوعي من أجلها أو تحمل الكثير من الكلام المزعج.»

ضحك الدوق ثانية.

«لا أعتقد أن عليّ نصحك، ولكن الرجل القوي فقط يستطيع السيطرة على امرأة جميلة، كما تقول كلمات الحب. أعتقد هذا ما عليك فعله.»

قال الدوق بجدية: «هذا ما أرغب القيام به سأكون السيد في بيتي، وكما تقول، سنكون سعداء جداً.»

«أعتقد أنه علينا الاحتفال بهذه المناسبة السعيدة.»

سار باتجاه طاولة خاصة وضعت عليها أنواع كثيرة من العصير والمرطبات.



سكب الدوق لنفسه كوباً من الليموناضة كذلك النبيل وقال: «أتمنى لك كل السعادة يا ميشال، ولتنمو وتزهر كل سنة تمضيانها معاً.»

أجاب النبيل: «شكراً لك، وأفهم أن علي قول ذات الكلام عنك. هل حقاً أنك ستتزوج والدة لاييس؟»

أعلن الدوق: «أجل، إنها الحقيقة، لكن لا رغبة لدي في ان يتكلم الناس عن هذا الموضوع قبل حصوله. فنحن سنتزوج بهدوء.»

قال النبيل: «إني أحسدك، فأنا متأكد أن لاييس ترغب بزفاف ضخم وأن تكون أجمل عروس.»

ضحك الدوق بينما تابع النبيل: «في الحقيقة لا يهمني إذا تزوجتها في قاعة الملك البرت أو على جادة الطريق، المهم أن تصبح لي، وهذا كل ما أتمناه في هذه الحياة!»

ابتسم الدوق وهو يرفع كوبه إلى شفتيه.

كان يفكر باليزابيت.

قال لنفسه: إنها كزهرة الاوركيد، نادرة وجميلة، وكل ما أريده أن تكون فقط لي.

# الفصل السابع

شعرت مينا بتثاقل أجفانها في الصباح بسبب كثرة الدموع التي ذرفتها قبل أن تنام.

كانت تفكر أنها لا تستطيع رؤية لندين، كما أنه من الخطأ أن تفعل ذلك.

كيف تستطيع أن تخبر أمها والدوق أنها مغرمة، ومغرمة بجنون، بأحد عمال الدوق والذي يهتم بالخيل عنده؟

تستطيع تخيل أمها كم سيخيب أملها.

كما أن الدوق سيصدم بلا شك، وربما بسببها، سيطرد لندين.

قالت وهي تتنهد: لا أستطيع... أن أسبب الأذى له... هذا شيء... يجب ألاّ أفعله.»

ذهبت إلى النوم وهي تتمتم اسمه واستيقظت وهي تشعر وكأنه بقربها.

كل ذلك لأنها تحبه بجنون.

غسلت وجهها بالماء البارد وفكرت أنها بذلك ستبدو أفضل.

فلا نية لها أن تخبر أمها كم هي يائسة.

كما أنها لا ترغب في افساد سعادتها بأية طريقة كانت.

وكالعادة حملت صينية الفطور وصعدت إلى غرفة أمها.



قالت أمها: «صباح الخير، يا عزيزتي. كنت أتساءل إذا كان وليم سيأتي لزيارتي اليوم. فإني أشعر كأنه مضى وقت طويل منذ رأيته.»

قالت مينا بثقة: «إني متأكدة انه سيأتي ما أن يغادر ضيوفه القلعة، وما عليك إلا أن ترتاحي، حتى تبدين جميلة عندما يأتي ليراك.»

نزلت إلى الطابق الأرضي.

ولأنها تريد أن يعجب الدوق ببيتهما خرجت إلى الحديقة لتملأ سلة من الأزهار.

وضعتها في مزهريات حتى بدت غرفة الاستقبال كالمشتل.

كان عطر الزهور يملأ الغرفة.

بعدها ذهبت إلى المطبخ لترى ماذا تحضر السيدة جونسون للغداء.

فكرت أن طعامها عادياً بجانب الطعام الشهي الذي أكلت منه في القلعة.

بعدها قالت لنفسها ان عليها أن لا تكون ناقدة أو تقيم مقارنة بين الأشياء.

هذا ما قالته لنفسها بقوة عندما عادت ودخلت إلى الاصطبل كي تعانق كنغ فشر.

علمت وهي تربت عليه أنه مهما كان غير متوافق مع الخيول التي رأتها في القلعة، لكنه فرح برؤيتها. وعندما عانقته جالت الدموع في عينيها.

قالت: أحبك يا كنغ فشر. ومهما كانا القاهر والشبح مميزين لا يمكن أن يكونا عندي مثلك.

www.rewity.com بلا غلوك

شعرت كأن كنغ فشر يفهم عليها.

مرّغ رأسه بيدها وكأنه يرحب بقدومها إلى البيت.

في فترة بعد الظهر خرجت بنزهة عليه.

جمال الغابات جعلها تشعر بأن لندين معها.

أسرعت بالعودة إلى البيت لأنها كانت تخاف من البقاء لوحدها مع افكارها.

في الحقيقة ولولا أن أمها ستتألم وبدون شك لايبس ستجن، كانت قادت كنغ فشر مباشرة إلى القلعة.

كانت تريد أن تعرف إذا ما زال لندين يحبها.

لقد بدا عليه ذلك في آخر لقاء تم بينهما.

مع العلم، عندما ذهبت إلى سريرها في تلك الليلة فكرت أن تصرفه ربما كان تعبيراً عن امتنانه لها.

فلقد حذرته من اللصوص وأنقذت القاهر.

هل يتمنى لو أنه معها في ذلك البيت الرائع؟

قبل أن يلتقيا كان يبدو سعيداً جداً لكونه بمفرده.

لقد قال انه كان خارج البلاد.

مع أنه لم يشرح لها كيف تمكن من تأمين المال اللازم للقيام بذلك.

اعتقدت أنه استخدم من قبل أحد ما.

ربما كان حارساً أو مرافقاً، لأنه كان يبدو عليه المعرفة التامة بكل البلاد التي تكلما عنها.

أو ربما كان مستخدماً كأستاذ.

فالشبان الذين يتعلمون في اوكسفورد أو كامبردج دائماً يعملون كأساتذة خلال العطلة.

تذكر كيف أن والدها أخبرها أن السفر دائماً أسهل



للشباب، فالناس الآن ترغب بالسفر في كل الاعمار إذا استطاعت تأمين ذلك.

تخيلت أن لندين قد يجد أي طريقة كي يسافر حتى ولو لم تكن مريحة، أو أن يعمل خلال الرحلة.

بقيت أفكارها تلف وتدور حوله.

أخيراً، ولأن كل شيء بدا يائساً أمامها ولقد اعتقدت ان لندين بعيداً عنها بعد القمر، أخذت تنتحب وتبكي.

عندمت نزلت أمها إلى الطابق الأرضي لتناول الغداء، شعرت مينا أنها تبدو رائعة.

لم يكن ثوبها ملائماً للموضة.

لكنه أحد الفساتين التي كانت ترتديه قبل وفاة زوجها، ومما لا شك فيه لا يستطيع تأمين ثمنه في حالتهما الحاضرة الآن.

قالت مينا بصورة تلقائية: «تبدين جميلة جداً، يا أمي.»

سألتها أمها: «هل أنت متأكدة من ذلك؟ ربما إن رآني وليم هنا ولست محاطة بالزهور كما في القلعة... عندها... لن يعجب بي كالسابق؟»

ضحكت مينا، وقالت:

«تبدين رائعة الجمال أينما تكونين ودائماً أفكر أن هذا البيت المميز هو الاطار الامثل لك، كذلك الزهور الذي نسقتها في غرفة الجلوس.»

قالت أمها: «هذا لطف منك، يا عزيزتي، وانني ممتنة لك كثيراً.»

لذلك أصرت عليها بعد الغداء أن ترتاح على أريكة

www.rewity.com

في غرفة الجلوس، ووضعت تحت رأسها وسادة ناعمة.

ألقت عليها شالاً جميلاً جلبه والدها معه في احدى رحلاته من الصين.

قالت لها: «والآن ارتاحي، يا أمي وحاولي أن تنامي. ربما سيأتي الدوق في وقت العصر حيث يتناول الشاي هنا، لذلك سأساعد السيدة جونز في صنع بعض الحلوى كتلك التي تذوقتها في القلعة، كما سنعد قالباً من الكعك الاسفنجي.»

أجابت أمها: «إنها فكرة جيدة. أتمنى أن يحضر وليم في تلك الساعة.»

كانت مينا تهم بمغادرة الغرفة عندما تذكرت فجأة أمراً ما.

قالت: «أريد أن أسألك، يا أمي. ما الذي سيحدث لهذا البيت عندما تتزوجين الدوق؟ فعلى كل حال، لا نستطيع تركه خالياً ونسافر.»

أجابت أمها: «أنت ستأتين معي إلى ديفون شاير، يا عزيزتي، وأعتقد أنه من الأفضل أن نتركه لعمك، فهو على الأقل ينتمي إلى عائلة مانسفورد، وهذا البيت يعود إلى هذه العائلة منذ أجيال!»

نظرت مينا إلى أمها بدهشة وقالت: «نعطيه لعمي؟ لكنه يعيش خارج البلاد؟»

«أعلم يا عزيزتي، فهو الآن في الهند بمهمة رسمية مع عائلته، وعندما أرسل يعزيني عند وفاة والدك قال انه سيعود قريباً إلى بريطانيا.»

وافقتها مينا: «أجل، بالطبع. لقد نسيت ذلك الآن.»



كانت يائسة تماماً عند وفاة والدها لذلك كانت تجد من الصعوبة عليها أن تقرأ أي رسالة تعزية من دون أن تبكي.

تابعت أمها: «لدى ستيفن وزوجته عدة أطفال، وإني متأكدة أنهم سيشعرون بالامتنان لحصولهم على هذا البيت بعد غيابهم الطويل عنا.»

وافقتها مينا: «بالطبع. سيفعلون ذلك!»

عندما خرجت من الغرفة شعرت وكأن كل شيء ينهار تحت قدميها.

الآن ستفقد منزلها أيضاً.

المنزل الوحيد الذي تعرفه والذي تحبه كثيراً لأنه قديم وجميل.

كانت تعلم أنه أمر غير مريح أن تكون الشخص الثالث في حين أن أمها تريد أن تكون مع الدوق بمفردها.

فكرت بيأس: ربما استطيع الذهاب إلى أي مكان آخر.

لم تجد أي مكان يرحب بشابة غير مرتبطة.

وكانت تعلم أن أمها لن توافق ان اقترحت أن تعمل كي تعيش.

قالت بيأس: ماذا سأفعل... ماذا أستطيع أن أفعل؟

شعرت وكأنها لن تجد جواباً لسؤالها.

• • •

صنعت هي والسيدة جونسون الحلوى وقالب الكعك.

فكرت مينا أنها تشبه بعض الشيء تلك التي أكلت منها في القلعة.

بعدها ولأن الوقت كان يمر بطيئاً عادت إلى غرفة الجلوس.

كما توقعت، كانت أمها مغمضة العينين ونائمة.

أغلقت الباب بهدوء وذهبت إلى الاصطبل.

لقد تبعها كنغ فشر في الحديقة صباحاً بينما كانت تقطف الزهور.

الآن أمسكت به ثانية واقتادته خارجاً.

ما إن فعلت ذلك حتى قالت للحوذي العجوز الذي كان يعمل عند والدها لسنوات مضت:

«بالمناسبة، يا غايل، ننتظر ضيفاً في فترة بعد الظهر. هل تستطيع الانتظار والاهتمام بالخيول طوال فترة بقائه هنا؟»

قال الرجل العجوز: «أجل، آنسة مينا. بالطبع سأفعل ذلك، كما أنني سأضع لهم بعض القش الطازج، في حال أن الضيف يريد الذهاب بهم لمسافة طويلة.»

أجابت مينا: «أجل، افعل ذلك.»

ذهبت إلى الحديقة وأخذت كنغ فشر معها.

كانت تعلم أنه مهما ستكن حدائق الدوق جميلة فهي ستفتقد كثيراً هذه الحديقة التي كانت جزء من حياتها.

ما زالت تذكر كيف جمعت زهور النرجس في فصل الربيع، وكانت صغيرة حينها، وحملتها بفرح وزهو إلى والدها.

قالت له: «إنها لك، يا أبي!»

التقطها بين ذراعيه وقبلها.



قال: «أنت فتاة ذكية جداً، فلقد أحضرت لي النرجس الذي يظهر عندما يختفي الشتاء ويطل الربيع ليحمل لنا الأمل والفرح مثل الشمس التي تظهر لتخفي الظلام.»

«هل أنا حقاً كذلك، يا أبي!»

ضحك والدها وقال: «أجل، يا عزيزتي، أينما ذهبت ستحملين الربيع إلى كل إنسان ينظر إليك.»

لم تفهم مينا ما عناه يومها.

لكنها فكرت أنها تحب أن تحمل الربيع إلى حياة لندين.

عندها سيملك خيولاً له ولا يعود يعمل في تدريب خيول الآخرين.

أمضت وقتاً طويلاً في الحديقة، بعدها أعادت كنغ فشر إلى الاصطبل.

اقترب موعد شرب الشاي، فكرت مينا إذا كان سيحضر الدوق فلا بد أنه يكون على الطريق والا سيضطر للمغادرة بعد موعد الشاي مباشرة.

دخلت إلى البيت لتجد أمها استيقظت وهي حائرة.

قالت السيدة مانسفورد: «لقد نمت جيداً. ساعديني في ترتيب شعري، يا عزيزتي. لا شك أنه مخيف.»

قالت مينا مؤكدة: «لا يا أماه، إنه مبعثر قليلاً.»

نهضت أمها عن الأريكة واتجهت نحو النافذة.

رأت مينا تعابير القلق تطفو على وجه أمها خاصة عندما قالت: «ربما... لقد نسيت!»

ما إن أنهت كلامها حتى فتح الباب وأعلن جونسون بطريقة مثالية.

«سيدي الدوق كيرنثورب هنا، يا سيدتي!»

دارت اليزابيت وجهها وصرخت من الفرح: «أنت هنا... لقد أتيت!» قالت هذا بشوق فتاة شابة.

سار الدوق عبر الغرفة وقال: «لقد أتيت عندما أتيحت لي أول فرصة. لقد اعتقدت أن ضيوفي لن يغادروا!»

قالت اليزابيت وهي تنظر إليه بعينين سعيدتين: «لكنك هنا الآن!»

قال الدوق: «نعم، إنني هنا، يا عزيزتي، وهذا هو المهم.»

علمت مينا أنه غير مرغوب بها هناك فسارت لتغادر الغرفة.

همت بالخروج عندما قال الدوق: «هناك شخص ما في الخارج يريد رؤيتك، يا مينا.»

قال هذه الكلمات وعاد اهتمامه إلى اليزابيت.

كان هذا من الواضح أنه يستحيل عليه أن يفكر بأي أمر غيرها.

شعرت مينا أن قلبها يدق بعنف.

أغلقت الباب وراءها وأسرعت إلى القاعة.

منها رأت في الخارج عربة تجرها الخيول البيضاء، وهي التي حملتها هي وأمها إلى القلعة.

كان هناك رجلاً واقفاً بجانبها ويتحدث إلى غايل العجوز. كان لندين.

شعرت بسعادة لا توصف. أحست وكأن الضوء يغمرها.

لا شك أنه أعطى تعليماته إلى غايل لأنه قاد الخيول البيضاء باتجاه الاصطبل.



سار لندين نحوها.

كان يبدو جذاباً جداً ويعتمر قبعة طويلة على رأسه.

ظنت وهو يخلعها عن رأسه أنه يقود عربة الدوق أيضاً.

ربما كان هذا عملاً آخر له.

ما إن اقترب منها حتى التقت عيناهما.

كانت ترتجف من شدة الاضطراب لوجوده هناك.

قال بصوت عميق: «أريد أن أتحدث معك، أين نستطيع الذهاب إلى مكان لا يزعجنا فيه أحد؟»

أجابت مينا: «في... الحديقة.»

وضع لندين قبعته على الأرض داخل الباب، وسارا معاً إلى الحديقة.

لم يتحدثا حيث قادته مينا إلى مكان خاص كانت تريد أن تريه له.

كان المكان نسخة عن متحف يوناني قديم.

اشتراه والدها بعد فترة قصيرة من حبه المجنون لليونان.

ولقد عرض للبيع في مقاطعة تعرّض صاحبها للافلاس.

كانت فرصة غالية، لكن كي يتمكن والدها من شرائها اضطر لمضاعفة أعماله وللاقتصاد في مصروفه.

كانت مينا تعلم كم يسعدها أن تكون له في حديقته.

ففي فصل الصيف كان يأخذ أعماله ويبدأ بالكتابة هناك من دون أن يزعجه أحد.

عندما وصلا إلى المتحف علمت مينا أن لندين يبتسم.

انتظرت منه أن يقول أي شيء يمدح به هذا المكان الرائع.

قال: «كيف تستطعين القيام بشيء كهذا، فتغادري من دون إعلامي؟ لقد شعرت وكأنني سأجن عندما علمت برحيلك!»

ردت مينا عليه بصوت كأنها تسمعه للمرة الأولى: «لقد... أردت... إخبارك، لكـ... لكن... لم أكن أعلم... اسم عائلتك ومع... أنه... يبدو من الغباء... أنني لم أسألك اسم عائلتك.»

ابتسم لندين.

«أعتقدت أن هذه هي المشكلة، في ذات الوقت، لا أستطيع إخبارك عما شعرت به عندما علمت برحيلك.»

همست مينا: «لقد كنت... خائفة... ألاّ أراك... ثانية!»

سألها: «متى تريدين الزواج مني، يا عزيزتي! فأنا لا أستطيع الاستمرار بدونك!»

«آه... لندين...!»

بالكاد استطاعت مينا لفظ اسمه.

كانت السعادة والفرح تطفو عليها كنور الشمس.

بعدها تذكرت كم هو فقير.

رأى القلق في عينيها فقال: «ما الأمر؟ ما الذي يقلقك؟»

«أريد.... أن.... أتحدث معك.»

«لهذا أتينا إلى هنا.»

سار معها إلى المتحف حيث كان يوجد اريكة كان والدها يستعملها.

كانت قديمة وباهتة اللون، لكن ما زالت مريحة جداً.



جلسا عليها وقال لندين بهدوء: «لم تقولي لي بعد، متى ترغبين بالزواج مني.»

أجابت مينا: «أنا... أحبك... أحبك كثيراً لدرجة أنني احسست بالألم والعذاب... عندما غادرتك... ولقد كنت... حزينة... جداً... منذ أن... أتيت إلى البيت.»

كان هناك ضعف واضح في صوتها.

تابعت: «يجب أن... تعلم... أنني أريد... الزواج منك... لا أستطيع تخيل... شيء... أروع من... أن أكون زوجتك، لكن في ذات الوقت... لا أستطيع... أن أسبب... لك الأذى.»

سأل لندين بصوت حائر: «تسببين الأذى لي؟»

شرحت مينا ما تريد قوله: «الذي رأيد أن أقوله... هو أنك تعمل... كي تعيش... وأنا أخشى... أن أقول... أن لا مال لدي.»

قاطعها لندين: «وتفكرين أن هذا الأمر مهم جداً؟»

قالت مينا: «ربما... تستطيع أن تعيش مما تتقاضاه وبذلك تستطيع المحافظة على بيتك الصغير الرائع... لكن لم تفكر أن الزواج... قد يكلفك الكثير... و...»

توقفت عن الكلام.

اعترض لندين قائلاً: «و... ماذا؟»

خبأت مينا وجهها بين راحتي يديها وهمست:

«ربما... أصبح... لدينا... طفل. سأهتم بك... وسأكون اقتصادية قدر ما استطيع... لكنني لن أتحمل أن أكون عالة عليك... وأن تندم لأنك تزوجتني.»

نظرت إليه وانهمرت دموعها على خديها.

وحدق بها طويلاً بتعجب وحنان.

بعدها أخذ منديله من جيب سترته وناولها إياه.

وبطريقة ما ولأنه كان لطيفاً جداً كانت دموعها تنهمر بسرعة أكثر.

قال: «ليس عليك البكاء، يا غاليتي. ليس هناك ما يدعو إلى البكاء. أحبك لأنك تفكرين بي أكثر مما تفكرين بنفسك.»

قالت مينا: «انني افكر بك لأنني... أحبك، وكما أنني كنت خائفة عليك ليلة السبت من أن تصاب بأذى... من قبل اللصوص... كذلك... أعلم... أن علي... ألاّ أوذيك... بأي طريقة كانت، أو أن أسبب لك الاذلال.»

كانت تفكر وهي تتكلم أنه كي يزيد دخله فقد يضطر للقيام بعمل أسوأ من الذي يقوم به الآن.

وإذا فشل بذلك عندها قد يجبر أن يبيع بيته الغالي.

عندها لن يسامحها أبداً لأنه بسببها خسر بيته.

كانت الأفكار تتسارع في مخيلتها.

لكنها كانت متنبهة أن لندين ينظر إليها، وربما كان يقرأ أفكارها بسهولة.

ساد الصمت لفترة بينهما حتى قال:

«إني فقط أتساءل، يا غاليتي الجميلة، كم أنا محظوظ حتى وجدتك، وكيف أكون في المستقبل جديراً بحب خالٍ من الأنانية.»

بسبب العمق في صوته وطريقة كلامه اصطبغت خديها باللون الأحمر.

رفع رأسه وأضاف: «على كل حال، لقد أرسلت شخصاً



ليحضر لنا رخصة للزواج. وسنتزوج، يا عزيزتي، غداً في قاعة الاحتفالات في القلعة.»

شهقت مينا: «نت... نتزوج... في القلعة؟ لكنني لم أخبر بعد أمي عنك... وربما الدوق لن... يسمح لنا باستعمال القاعة في القلعة.»

ابتسم لندين، وقال: «أنت تعلمين، يا أغلى من أحب، أنك حتى الآن لا تعرفين اسم عائلتي، أو الاسم الذي ستحملينه عندما تصبحين زوجتي.»

وافقته مينا: «يبدو الأمر... غير منطقي، لكنني... لم أرغب في أن... أخبرك... اسم عائلتي... لأنني علمت... أنك ستبدأ بطرح الاسئلة عن أبي.»

أعتقدت أن الدوق قد يكون شرح الأمر لأحد ما عن شخصيتها، وإلا فعليها توضيح ذلك له.

«لقد ذهبت إلى القلعة كوصيفة لأمي لأن لايس لم تخبر أحداً أن لديها شقيقة.»

ابتسم لندين، وقال: «عندما كنت تتعلثمين عندما تذكرين اسم أمك كلما ذكرتها، كما كنت غامضة جداً بصلتك بالسيد مانسفورد، وبجانب كل هذا تحملين اسماً يونانياً، عندها حزرت من تكونين.»

«أنه أمر رائع من قبلك انك لم تذكر ذلك لأحد وإلا كان وصل الخبر إلى لايس! ولا شك أن شقيقتي كان... جنَّ جنونها.»

قال لندين: «لدي اخبار سعيدة بشأن أختك، فهي ستتزوج النبيل إلدرفيلد!»

صرخت مينا من الفرح: «حقاً ستفعل؟ إنه خبر رائع! لقد

www.lewity.com

أخبرتها إنه يناسبها سناً ليكون زوجها وهو مناسب لها أكثر بكثير من الدوق.»

نظرت إلى لندين بقليل من التوتر قبل أن تقول:

«قد تكون سمعت... أو ربما حزرت أن الدوق سيتزوج من أمي؟»

أجاب لندين: «لقد علمت بذلك، ولقد سعدت جداً للخبر!»

«إنه أمر رائع أن تتمكن أمي من أن تحب مجدداً. فلقد أصبحت إنسانة جديدة منذ أن ذهبنا إلى القلعة.»

تنهدت قليلاً قبل أن تتابع:

«لقد كانت يائسة تماماً منذ وفاة والدي، كما أنها فقدت الاهتمام بكل شيء وكانت تذوي باستمرار.»

قال لندين: «لا شك أنها كانت فترة حزينة جداً عليك.»

«كانت خسارة أبي أمراً مخيفاً، ولقد كنت أشعر بالوحدة هنا طوال تلك السنة المنصرمة ولم يكن لدي إلاّ كنغ فشر لأتحدث إليه.»

قال لندين: «هذا أمر لن تشعري به بعد الآن. سأجعلك سعيدة جداً يا غاليتي، كما هناك الكثير من الأمور عليك القيام، بها والتي ليست تماماً كما كنت تفكرين بها.»

قالت مينا: «سأقوم بكل شيء... يجعلك سعيداً، سأغسل ثيابك وسأهتم بالبيت بمفردي... وكل الذي يهمني أن أبقى معك وألاّ... أخسرك.»

أجاب لندين: «هذا أمر لن يحدث أبداً، لكن أعمالك، يا حبيبتي، ستكون مختلفة تماماً عما تتوقعين.»



نظرت مينا إليه بقلق وسألت: «ماذا تعني... ما الذي... حدث؟»

كان لديها شعور بالخوف من أن يكون لديه عمل جديد، وربما خارج البلاد، أو في لندن.

ومهما يكن، فهذا يعني أنها لن تكون في بيته الجميل الرائع.

ربما، إذا كان لديه عمل طوال النهار، فلن تتمكن من رؤيته إلا في المساء.

كان لندين يقرأ فكارها وكأنها كتاب مفتوح أمامه.

قال: «ليس الأمر هكذا. لكن بما أن أخي يرغب بمساعدة أمك في انشاء أروع حدائق في بريطانيا، لذلك فلقد ألقى عليّ الكثير من مسؤولياته الكثيرة.»

حدقت مينا في وجهه غير مصدقة.

سألت في صوت وكأنه ليس صوتها: «هل... قلت... أخوك؟»

أجاب: «أنا لندين كارين، وأنت عزيزتي الغالية، ستصبحين إحدى أجمل سيدات العائلة، وفي أحد الأيام ستكونين أجمل دوقة في عائلة كيرنثورب.»

أصبحت مينا شاحبة جداً من وقوع الصدمة عليها.

خبأت وجهها منه وقالت بصوت يتعذر سماعه.

«أنا... أنا... لا أصدق ذلك... لا يعقل... أن يكون... الأمر... حقيقة.»

قال لندين وهو يبتسم: «أفهم جيداً أنك خدعت بمظهري غير اللائق عندما كنت أعمل في الاصطبل بمعاملة الخيول،

لكنني أحب أن أكون مرتاحاً، وأجد ربطة العنق أمراً مزعجاً دائماً.»

قالت مينا: «أنت تهزأ مني!... كيف استطعت... أن أكون... بهذا الغباء.»

قال معترضاً: «لم يكن هذا غباء. كان في الحقيقة، أجمل ما حدث لي في حياتي كلها.»

أضاف: «لا شك أنك تعلمين أنني كوريث محتمل للدوقية كنت ملاحقاً دائماً بالأمهات الطموحات منذ تركت مقاعد الدراسة، كما أن بناتهن كن يرغبن بالزواج مني ليس من أجلي، بل من أجل مركزي.»

أصبح صوته أعمق عندما قال برقة بالغة:

«لقد أحببتني لنفسي، وهذا لم يحدث معي قط من قبل. مع أنك يا عزيزتي الغالية، لن تهتمي بالبيت، أو تغسلي ثيابي، لكن سيكون علينا مسؤوليات جمة علينا القيام بها وإن لم تكوني بجانبي سأجد من الصعب عليَّ القيام بها.»

سألت مينا بتوتر: «وما هي... هذه المسؤوليات؟»

«لقد أخبرني وليم الليلة الماضية أنه طالما كره القلعة وأنه يريدني أن أهتم بها مع المقاطعة كلها، هذا بالاضافة إلى الاهتمام بخيول السباق التي يحتفظ بها في نيو ماركت.»

نظرت مينا إليه: «ستفرح... بذلك كثيراً.»

قال لندين: «بالطبع سأفعل، كما أعلم أنك ستفرحين بذلك أيضاً في ذات الوقت. هناك الكثير من الاعمال المهمة التي علينا القيام بها في المنطقة الآن، وكما أتوقع وجود الكثير من الاعمال فيما بعد.»



ساد الصمت لفترة بينهما بعدها قالت مينا:

«أعتقد لأنك... ستصبح... مهماً جداً... سيكون من الأفضل لك... ألاّ تتزوجني.»

يبدو الأمر غير معقول أن تفكر بالأمور بعكس ما هي دائماً لمصلحتها.

لقد أدركت منذ اللحظة الأولى أنه سيد مهم لكنها ظنت أنه يمر بأوقات عصيبة.

قال لندين: «لن أجعل أي شيء يزعجك أو يخيفك، وأعتقد، يا عزيزتي، ولأننا نحب بعضنا كثيراً، سيكون كل شيء رائعاً ما دمنا نقوم به معاً.»

أجابت مينا: «بالطبع سيكون هذا إذا كنت متأكداً... إنك لا ترغب... بالزواج من إنسانة ذات مركز اجتماعي مرموق.»

قال لندين ضاحكاً: «إنني أرغب بالزواج منك، وبأسرع ما يمكن. فخوفي الوحيد أن تأخذك أمك معها إلى ديفون شاير، مع أنني متأكد أن وليم لا يرغب بوجود أي إنسان معهما في شهر العسل.»

رأى النور في عيني مينا وقال:

«ونريد أن نكون بمفردنا نحن أيضاً. فالذي قررته، يا غاليتي، أن نذهب أولاً إلى بيتي حيث لن يزعجنا أحد.»

سألت مينا: «هل نستطيع... فعل... ذلك... حقاً... تستطيع؟»

قال لندين باصرار: «هذا ما سنفعله، كما أنوي أن آخذ معي طاه من القلعة، فالطعام سيكون أفضل مما قدمته لك في تلك الليلة.»

تذكرت أنها كانت سعيدة جداً حتى بالكاد كانت تذكر ماذا تأكل.

ضحك وقال: «هذا ما سترينه بالتحديد في اليونان.»

كررت وراءه: «في... اليونان!»

قال: «إنني مصرٌ على القيام بشهر عسل طويل وسعيد، قبل أن نبدأ حياتنا العملية في القلعة!»

«هل حقاً ستأخذني إلى اليونان؟»

«فكرت أن علينا الذهاب إلى هناك وأن أراك في مقرك الاساسي كإحدى الأساطير التي ظننتك إياها عندما تقابلنا للمرة الأولى. بعدها سنذهب إلى مصر.»

قالت مينا: «يبدو من... الروعة... لكن... كل مكان سيكون رائعاً... إذا كنا فيه معاً.»

قال لندين: «هذا كل ما أفكر فيه منذ اللحظة التي التقينا بها، والآن كل الأمور عادت إلى نصابها وكل ما علينا فعله هو أن نتزوج.»

قالت مينا: «وبسرعة قصوى، وإلا أعلم أنني سأستيقظ من كل هذا الحلم.»

ضحك لندين: «لقد رتبت الامور على أن يتم زواجنا غداً صباحاً، وقرر وليم أن يتم زواجه في اليوم التالي.»

ضحكت مينا وقالت: «تبدو جميع... الامور... غريبة... حتى أكاد... لا أصدق.»

رأت لندين يراقبها بشوق وحنان فقالت:

«أعلم أنك ستضحك مني حتى آخر عمرنا لأنني أعتقدتك مجرد عامل يهتم بخيول الدوق، لكن ما دمت في القلعة لماذا لم تكن تسهر وتتمتع بتلك الحلقة؟»



«مع أنه هذا ما اقترحه وليم، لكن كانت الخيول الايرلندية قد وصلت للتو ووجدت أن فكرة البقاء مع الخيول أفضل ومشوقة أكثر من ضيوفه! فكيف أستطيع مقاومة شيء مثير كالقاهر أو التنين الاحمر؟»

لأنه بدا الأمر غريباً استغرقت مينا بالضحك.

بعدها قالت: «هل تعلم، لو لم تكن مولعاً هكذا بالخيول وأنا لو لم آتي إلى القلعة كوصيفة لأمي، لما كنا التقينا؟»

قال لندين بجدية: «في تلك الحالة، كنا استمرينا في الحياة ونحن نشعر بالوحدة.»

قالت: «عليك أن تكون كثير الانتباه وأن تهتم لنفسك، فهؤلاء اللصوص كانوا قد نالوا منك وكنت قد خسرتك بسبب ذلك.»

أكد لها لندين: «لقد قمت بالترتيبات اللازمة كي تكون الخيول في مأمن تام وأن تكون الحراسة جدية وفعالة من الآن وصاعداً.»

قالت مينا: «سأحاول ألاّ أخاف عليك، وفي ذات الوقت، انني أحبك كثيراً، وبذلك سأغار من الخيول إذا أخذت الكثير من وقتك.»

قال لندين واعداً: «سندربها معاً، فأنا لم أر امرأة بمهارتك في ركوب الخيل، كما انك أدركت بسرعة أن القاهر لن يتجاوب إلا مع امرأة.»

قالت مينا: «إنني متأكدة أنني أستطيع تدريبه كي يحبك.»

أجاب لندين: «سيكون هذا أول عمل لك! أما عملي، يا

غاليتي هو أن أحاول أن أجعلك تحبينني أكثر مما تفعلين الآن.»

أجابت مينا: «أعتقد أن ذلك أمر... غير ممكن، لكن أرجوك، أرجوك... حاول أن تفعل.»

ضحك قليلاً.

علمت أنهما ما إن يتزوجا غداً سيكون الحب لهما كدرع من النور.

وهذا ما شعرت به منذ أن التقت لندين.

تـــمـــت

قراءة ممتعة للجميع
مارس ٢٠٠٨م
منتديات روايتي